الدليل والارشاد

في

لقاء رب العباد

للنقابة

ا . ح . آل محمد

الطبعة الثالثة

طبع على مطابع البيان – بيروت

١٩٦٦

© Afnan Library Trust 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين الذي هدانا الى صراطه المستقيم ودينه القويم وأنعش قلوبنـــا بهبوب نسائم عنايته وشرح صدورنا بطلوع انوار موهبته وأفاض علينـــا من شآبيب رحمته ما جعلنا في زمرة هذه الامة الكريمة امة حضرة بهاء الله فلو كان كل جزء من اجزائي لساناً ناطقاً بحمده وشكره مدى الدهور والاحقاب لم أف بعشر معشار ما يجب علي لهـــذا التوفيق العظيم وأصلي وأسلم على رسله وانبيائه لاسيا سيدنا محمد الذي بهديه اهتدينا لهذا الطريق واتبعنا حضرة بهاء الله بعد الاجتهاد والتحقيق .

اما بعد ـــ لما كان البعض يظن ان معتقدنا في الالوهية على خطأ غفلة منه عن ان معتقدنا هو نفس المعتقد الحق الذي جاء بـه القرآن وجاءت به الكتب السماوية المتقدمة وهو المعتقد الذي عليه كبار الأمة ورجال العلم من المفسرين وغيرهم فكتبت هذه المحاورة تبييناً للحق واظهاراً للصدق بما يثلج له صدر المنصف ويذعن له غـــير المتعسف وسميتها (الدليل والارشاد في ما هو المراد ممـا جاء في القرآن الكريم في لقاء رب العباد) اذ ان الدين لا يتغير بتغير الرسل ولا بتعاقب الكتب لقوله تعالى : (شرع لكم من الدين مـــا وصى به

© Afnan Library Trust 2018

نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) شورى آية ١٣ .

فلا اختلاف في الاصول (المعتقدات) في الاديان كالايمان بالله وكتبه ورسله والمعاد وبقاء الروح والعقاب والثواب والاتصاف بأوصاف الكمال كالصدق والعفة والانصاف والرحمة وامثالها وانما الاختلاف يقع في الشرائع التي هي الفروع فتكون حسب اقتضاء الازمنة فلكل امة شريعة خاصة ومنهاج معين قال تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة آية ٥١ . وما يوجد من اختلاف في تلك المعتقدات انما هو من خطأ فهم معنى الآية الدالة على ذلك في اي كتاب كان من الكتب السماوية لاسيما وان كشف الحقائق وازالة الستور عن الآيات المتشابهات انما حصل بعد مجيء حضرة الباب وحضرة بهاء الله كما وعد سبحانه وتعالى بذلك بقوله : (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) سورة القيمة آية ١٧ – ١٩ . وثم للتراخي وبيانه انما يكون على لسان رسله التالين لرسالة محمد ﷺ وهم حضرة الباب وحضرة البهاء العظيم .

ومثل هذا ما جاء في انجيل يوحنا الاصحاح الرابع عشر آية ٢٦ واما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم ، فالسين في سيرسل للتسويف وقوله

© Afnan Library Trust 2018

تعالى فهو يعلمكم كل شيء . يذكركم بكل ما قلته لكم جلي في انه يعلمهم كل شيء من المعتقدات الحقة فينكرونها فيذكرهم بما قال لهم السيد المسيح عليه السلام في الانجيل ويبين لهم معناه فيرون ان تلك التعاليم التي علمها لهم هي الحق فتأويل الكتب السماوية عامة وتبيين معانيها انما هو موكول لحضرتيهما . قال تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة . ان الله على كل شيء شهيد) آية الحج ١٧ . فاختلاف هذه الامم انما هو في المعتقدات والله سبحانه وتعالى يفصل بينهم فيها فيقرر المعتقدات الحقة فما وافقها من المعتقدات السابقة فهو الحق ومـــا خالف فهو الباطل . فعـــلى العاقل ان يتحرى الحقيقة وان لا يجمد على التقليد فالتقليد يخفي نور الحق فما ضرهم لو انهم آمنوا بما جاء به حضرة بهاء الله لزال ما بينهم من التباغض والتباعد ولصاروا امة واحدة فـــلا حروب ولا ويلات والله الموفق وبيـــده الهداية . وهو ارحم الراحمين .

المؤلف

© Afnan Library Trust 2018

للذين استجابوا لربهم الحسنى. والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به . اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الرعد آية ٢٠ .

مقدّمة

بينما كان زيد وعمار في احد النوادي يتحدثان بما فتح الله عليهما من الاذعان للحق بالانقياد لأمر حضرة بهاء الله والاستجابة له ودخولهما في دينه المبين الذي من فاز به فاز بكل الخير ودخل جنة النعيم والفضل المقيم اذ دخل عليهما رجل اسمه مسعود وبعد ان حياهما قال :

مسعود ــ كنت بالقرب من مجلسكما في هـــذا النادي وسمعت محاورتكما (١) بشأن حقيقة القيامة والحياة بعد الموت من البدء الى المنتهى والحق يقال ان تلك البراهين التي ادليتم بها كانت براهين مدلة على الحق مبينة للواقع ولكن يا زيد قد بلغني ان في القيامة يكون لقاء الله جل جلاله فهل هذا صحيح . فاذا كان صحيحاً فما الدليل عليه وكيف مجيء الله جل جلاله لهذا العالم .

---

(١) وهذه المحاورة هي الجزء الثاني من كتاب التبيان والبرهان للمؤلف نفسه وهو في حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للانسان .

© Afnan Library Trust 2018

ادلة اللقاء زيد ـــ ان كثرة النصوص الدالة على لقاء الله جل جلاله في يوم القيامة لم تـــدع شكاً لشاكّ او استرابة لمسترب فيه فالقرآن الكريم قد بشر بهذا اللقاء والرسول ﷺ قد بشر بهذا اللقاء في احاديثه والكتب السماوية المتقدمة عامة قد بشرت بهذا اللقاء . فما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :

(واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين) البقرة (٢٢٣) .

وقوله جل من قائل :

(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) آية ٢٢ و٢٣ القيامة .

وجاء في التهديد والوعيد للذين يكفرون بلقائه جـــل وعلا ويكذّبون به قوله : (والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب أليم) العنكبوت آية ٢٣ .

وقوله جل جلاله : (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيـــاة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) يونس آية ٧ و٨ .

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ فيما رواه البخاري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى (وجوه يومئـــذ ناضرة الى ربها ناظرة) بسنده عن جرير بن عبدالله قال : (قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عياناً) .

© Afnan Library Trust 2018

وروى البخاري ايضاً عن جرير قال (خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته) وتضامون تقرأ بتشديد الميم وبتخفيفها فالاول من الانضمام اي لا ينضم بعض الى بعض ويقول ارنيه . والثاني من الضيم والمعنى لا يلحقكم تكلف في رؤيته تعالى . وامثال هذه الاحاديث كثيرة جداً ، وكلها تخبرنا على ان لقاء الله جل جلاله كائن يوم القيامة لا محالة وهذا الامام النووي يقول في شرحه على صحيح مسلم قد تظاهرت ادلة الكتاب والسنَّة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة . أ هـ .

وهذا اللقاء كذلك قد بشرت به ووعدت رسل الله وأنبياؤه في جميع كتبها وزبرها وألواحها النازلة من السماء عليها في الازمنة الخالية والقرون الماضية .

فمما جاء في كتب التوراة ما جاء في اشعيا الاصحاح ٤٠ آية (٩ و١٠) .

على جبل عالٍ اصعدي يا مبشرة صهيون ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة اورشليم ارفعي لا تخافي قولي لمدن يهوذا هو ذا الهك هو ذا السيد الرب بقوة ياتي وذراعه تحكم له .

© Afnan Library Trust 2018

ومما جاء في الانجيل مـــا جاء في الاصحاح الثالث والعشرين الآية (٣٨ و ٣٩ من انجيل متى) .

يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها . كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لاني اقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب .

فالقرآن الكريم والكتب السماوية القديمة والاحاديث النبوية واضحة الدلالة على لقائه تعالى وانه كائن لا ريب فيه .

مسعود — ما كنت لأعارضك ابتغاء المغالبة والتفوق بالجدال الذي لا طائل تحته ولكني طالب حق وحقيقة فان وجدته اذعنت له وان وجدت غير ذلك قاومت اشد المقاومة . وهـل مثل هذه الادلة من الممكن معارضتها كلا ولكن لا ادري كيف تكون هذه الرؤية وكيف تتطابق مع قوله تعالى لا تدركه الابصار .

عدم امكان لقاء الذات الالهية المقدسة

زيد — اني امهد لك هذا البحث اعلم ان الذات الالهية المقدسة لا تدركها الابصار ولا البصائر ولا تحيط بها الافهـــام ولا العقول فالسبيل مسدود والطلب مردود غيب منيع منزه عن ادراك كل مدرك وعرفان كل عارف وهذا هو المعني بقوله تعالى (**لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير**) الانعام آية ١٠٣ .

© Afnan Library Trust 2018

وتأمل في قوله تعالى (الا انه بكل شيء محيط) آية ٥٤ فصّلت فترى ان الذات الالهية المقدسة محيطة وجميع الكائنات محاطة والانسان كائن من الكائنات فهو اذاً محاط فأنى للمحاط ان يدرك كنه من احاط به او ان يعرف حقيقته قال عليه الصلاة والسلام تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى رقم الحديث ٢٣٤٥ الجامع الصغير (وقال عليه الصلاة والسلام كلكم في ذات الله حمقى) فهل من الممكن ان يدرك الصنع حقيقة صانعه فحقيقة الالوهية مقدسة عن علائق العقول والخيالات والصعود الى ذلك المقام محال قال بعض اجلة اعلام الامة المحمدية :

قل لامرىء رام ادراكاً لخالقه
العجز عن درك الادراك ادراك
من دان بالحيرة الغراء فهو فتى
لغاية العلم بالرحمن دراك
واي شخص ابى الا تحققه
فان غايته جحد واشراك
فالعجز عن درك التحقيق شمس ضحى
جرت به فوق جو النسك افلاك

© Afnan Library Trust 2018

وقال العلامة ابراهيم الباجوري (في حاشيته على الجوهرة صفحة ٢٦ عند بحثه في معرفة الله جل جلاله) . لا معرفة ذاته وكنه حقيقته اذ لا يعرف ذاته وكنه حقيقته إلا هو، وفي الحديث تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة .

وفي الحديث ايضاً ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وبالجملة لا يعرف الله الا الله فترك الادراك ادراك والبحث عن ذات الله اشراك . اهـ .

وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه الانسان الكامل في الباب الاول في الذات ما نصه :

فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشيء انما يفهم بما يناسبه فيطابقه او بما ينافيه فيضاده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذن معناه في الكلام وانتفى بذلك ان يدرك للانام المتكلم في ذات الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز ان تدركه العقول والافهام وجل ان تجول فيه الفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه . اهـ .

ومثل هذا ما جاء في تنزيه الذات المقدسة عن ادراك كل مدرك

© Afnan Library Trust 2018

في الكتب السماوية القديمة فمن ذلك ما جاء في التوراة في سفر التثنية الاصحاح الرابع آية ١١ و ١٢ :

(فتقدمتم ووقفتم في اسفل الجبل والجبل يضطرم بالنار الى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب. فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً)

وما جاء ايضاً في انجيل يوحنا ص ١ الآية ١٨ :

(الله لم يره احد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر) .

والمراد من ذكر الابن التكريم ورفعة الشأن لا انه ابن الصلب تنزه وتقدس اما معنى وهو خبّر اي انما الرسل هي التي تخبر عن الذات الاقدس وتريهم طرق الاستدلال عليه .

لقاء الله جل وعز انما هو لقاء مظاهره الكريمة

فجل عن عرفان كل عارف وتنزه عن وصف كل واصف فاذا علمت هذا فاعلم ان لحقيقة الذات المقدسة الالهية تجليات وظهوراً في عالم الوجود اعني الكائنات الجسمانية ومطالع ذلك الاشراق ومجالي ذلك التجلي هم المطالع المقدسة والكينونات الرحمانية الذين هم المرايا الحقيقية للذات الاحدية فلقاء هذه الكينونات هو لقاؤه ورؤيتهم رؤيته واتيانهم اتيانه وعرفانهم عرفانه ومن سمع كلماتهم سمع كلمات الله ومن اعرض عنهم فقد اعرض عن الله قال تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) فتح آية ١٠ .

© Afnan Library Trust 2018

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم (من رآني فقد رآى الحق) فالفيوضات والتجليات لذات الحق ظاهرة باهرة في تلك المرايا كالشمس الساطعة اذا ظهرت في المرايا الصافية اللطيفة تجدها قد تجلت بذاتها وكمالاتها في تلك المرايا فظهر فيها قرصها وضياؤها وحرارتها . فظاهر تلك الذات المقدسة هم مصادر وحيه ومحل اوامره ونواهيه بين خلقه فمن فاز بمعرفتهم فاز بمعرفة الله ومن غفل عن معرفتهم حرم من معرفة الله .

القديم لا يصير حادثاً والحادث لا يصير قديماً ولا حلول ولا اتحاد	مسعود — هل صار القديم حادثاً ام الحادث قديماً او هناك حلول او اتحاد .

زيد — لا شيء من ذلك يا مسعود ما قدروا الله حق قدره فالقديم لا يصير حادثاً والحادث لا يصير قديماً لا سبيل الى قلب الحقائق ولا حلول ولا اتحاد فجل ان يحل في شيء او يحل فيه شيء وعز ان يتحد بغيره او يتحد غيره به تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فانظر لما اورده العلامة ابو الثناء محمود شكري الألوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني عند تكلمه على قوله تعالى (لا تقولوا ثلاثة انتهوا) النساء آية ١٧٠ الجزء السادس ص ٣٢

© Afnan Library Trust 2018

كيف فند هذا القول وأوضح ان التجلي ليس بحلول قال — قال الشيخ الأكبر قدس سره في الباب الثاني والتسعين بعد المائتين من الفتوحات (نور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك في ذلك كذلك الاقتدار الالهي اذا تجلى في العبد يظهر الأفعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهي لكن يختلف الحكم لأنه بواسطة هذا المجلى الذي كان مثل المرآة لتجليه وكما يعلم عقلا ان القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى كذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه وانما هو مجلى له وخاصة ومظهر له . انتهى .

ثم قال المفسر المذكور وهذا نص في نفي الحلول ومنشأ غلط المحجوبين المنكرين عدم الفهم لكلام هؤلاء السادة نفعنا الله بهم على وجهه وعدم التمييز بين الحلول والتجلي ولم يعلموا ان كون الشيء مجلى لشيء ليس كونه محلا له فان الظاهر في المرآة خارج عن المرآة بذاته قطعاً بخلاف الحال في محل فانه حاصل فيه فالظهور غير الحلول فان الظهور في مظاهر الواسع القدوس يجامع التنزيه بخلاف الحلول . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

ترى ان الشيخ ابن عربي قدس سره قد شبه تجلي الله سبحانه وتعالى في عبده بتجلي الشمس بالقمر بقوله .

(ومن المعلوم عقلاً ان القمر ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى.) ذلك ان القمر ليس فيه نور من نفسه وانما يحدث هذا النور من مقابلته للشمس وليس هو نور الشمس بذاته .

فلذا يقول :

ان القمر ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها فنفى حلول الشمس باجمعها بالقمر او حلول جزء منها الذي هو نورها ثم قال:

كذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء اي فكما ان القمر ليس فيه من الشمس شيء كذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء وانما كان مجلى له وخاصة .

وقال السيد الالوسي كون الشيء مجلى لشيء ليس كونه محلا له فان الشخص الظاهر في المرآة خارج عن المرآة قطعاً فالمرآة مجلى للشخص الظاهر فيها والشخص بذاته خارج عن المرآة وليس حالاً فيها وهذا بديهي في ان الظهور اي التجلي غير الحلول . فالرسل هم مرايا لذات الحق ومجالي له .

© Afnan Library Trust 2018

مسعود ـــ كيف لا حلول أليس ان نور الشمس قد اتصل بالقمر وحل فيه فظهرت منه جلوة الشمس وضياؤها وانعكس نفس نور الشمس من القمر علينا ونور الشمس جزء من الشمس اذن قد حل في القمر جزء من الشمس فكيف ان ليس في القمر شيء من نور الشمس .

زيد ـــ ان نور القمر انما يحدث من مقابلة الشمس له كما مر وليس هو نور الشمس نفسه فالنور الذي في القمر والنور المنبسط على الحائط والنور الذي ينبعث من المرآة عند مقابلتها الشمس ليس هو نفس نور الشمس بل نور يحدث بسبب نور الشمس فانظر الى ما يقول العلامة الغزالي عليه الرحمة في كتابه المظنون به على غير اهله ص ٩٠ و ٩١ من هامش الجزء الثاني من الانسان الكامل ما نصه :

لا ينبغي ان تفهم من الفيض هنا ما تفهم من فيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم في نور الشمس ايضاً فظنوا انه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية وان كان اضعف منه في الحائط المتلون كفيضان الصورة على المرآة من ذي الصورة فانه ليس بمعنى

© Afnan Library Trust 2018

انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان مثلاً سبب لحدوث صورة تماثلها في المرآة القابلة للصورة وليس فيهما اتصال ولا انفصال الا السببية المجردة وكذلك الجود الالهي سبب لحدوث نور الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض . انتهى .

اذ النور عبارة عن تموج المادة الاثيرية أمام قرص الشمس فنور الشمس سبب مجرد لحدوث شيء يناسبه بالنورية على الحائط حدوث صورة الانسان في المرآة عند مقابلته لها ليس الا .

خذ مثالاً ثانياً اذا قابل السراج زجاجاً فانك ترى ذلك السراج مع ما فيه من نور ظهر خلف الزجاج ببعد معين فهل حل هناك جزء من ذلك السراج . كلا .

مسعود — لقد كنت اظن ان هذا النور هو نور الشمس نفسه .

زيـــد — خذ مثالاً آخر هذه المذياعات (الراديوات) تسمعنا كلاماً وقراءة وأمراً ونهياً الى غير ذلك مما تذيعه وكلنا نعلم ان المذياع لا يأمر ولا ينهي بنفسه ولا يقرأ ولا يتكلم بل ذلك يأتي ممن يتكلم بالبث او يقرأ أو يأمر او ينهي او يذيع اي شيء آخر وقد يكون بيننا وبينه آلاف الاميال وكلنا يعلم ان المتكلم في ذلك البث ما تحرك من مكانه ولا اتى الى مذياع ما من هذه المذياعات التي تسمعنا كلامه

© Afnan Library Trust 2018

بل كلنا يعلم ان المذيع هو في غرفة مقفلة يتكلم حيث هو امام آلة معروفة ومنها ينتشر ذلك الكلام الى مذياعات العالم فتسمعه الناس والمتكلم في مكانه لم يبارحه فما تسمع من مذياع من اصوات الناس فليس ذلك صوت المتكلم نفسه فان صوت المتكلم لا يمكن ان يصل الى ابعاد شاسعة ولكن ذلك الصوت الذي يقرع البث يحدث في كل مذياع ما يماثله .

كما ان عند مقابلة نور الشمس للقمر وللمرآة يحدث فيهما شيئاً يناسبه في النورية .

اذن ليس في القمر ولا في المرآة شيء من الشمس .

ولا في المذياع شيء من صوت المتكلم كذلك التجلي الالهي اذا تجلى في مظهره فلا شيء يكون في ذلك المظهر من حلول جل وتقدس عن ذلك ولكنه ظهور محض للحقيقة المقدسة في مظهرها وتجل لها في مجلاها ومظاهر ذلك الظهور هم الحقائق الكلية والمطالع المقدسة .

مسعود — هذا لا غبار عليه وقد وضح لي جلياً ان لا حلول البتة.

زيد — فكما انه ليس في التجلي من حلول كذلك ليس فيه من اتحاد اذ الاتحاد انما يكون من اختلاط شيئين وامتزاجهما بحيث يصير شيئاً واحداً ولقد علمت ان ليس من نور الشمس شيء يكون في

© Afnan Library Trust 2018

البدر عنـد تجليها فيه ولا شيء من الظاهر في المرآة يكون في المرآة عند تجليه فيها فاذا لم يكن اتصال لم يكن امتزاج ولا اختلاط فلا يكون اتحاد وكذلك العبد لما لم يكن فيه شيء من خالقه فلا يكون بينهما اتحاد تقدس وتعالى .

ثم يا مسعود ألم تسمع قوله تعالى (**فلما اتاها نودي مـن شاطىء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين**) قصص آية ٣٠

أليس هـذا تجلياً محضاً لله رب العالمين في الشجرة ونادى موسى منهـا فاذا كان جاز ان تتجلى شمس الحقيقة في الشجرة المعروفة فتجليه في شجرة الانسان أولى اذ انها أكمل وأشرف هذا وأعلم ان ليس بين الحقيقة المقدسة وبين خلقـــه نسبة او ربط فاي نسبة بين القديم والحادث أو بين الواجب والممكن او بين الكمال الصرف والنقص المحض خلـق الكائنات بمشيئته التي احاطت العالمين . والمظهر الكلي هو مرآة تلك الشمس تظهر فيها بجميع كمالاتها وصفاتها واثارها وآياتها فمعرفة المظاهر الالهية هي معرفة الحق .

التجلي واستتار المظاهر بحقيقتهم

ثم اعلم يا مسعود ان هـذا التجلي الرباني والفيض الرحماني والاشراق الصمداني انما هو اشراق واحـد وفيضان واحد على كافة الممكنات فيأخـذ كل

© Afnan Library Trust 2018

شيء منه قسطاً ونصيباً على قدر استعداده (وانْ من شيء الا يسبّح بحمده) الاسرى آية ٤٤ . ولولا هـــذا الاشراق لم يلبس شيء من الممكنات خلعة الوجود وحسبك مثالاً هذه الشمس الظاهرة فانها تشرق على الاشياء اشراقاً واحداً ولكن كل شيء يأخذ قسطاً ونصيباً منه على حسب استعداده فترى اشراق الشمس على الجدر البيضاء اشد ظهوراً منه على الجدر الملونة وفي المروج تظهر كضياء القمر كما قال ابن المعتز :

يا صاحبي تقصيا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد زانه
زهر الربى فكأنما هو مقمر .

واستعداد المرايا الصافية لقبول اشراق الشمس غير استعداد الاشياء الاخرى لقبوله ففيها تظهر الشمس بقرصها وحرارتها وضيائها ظهوراً ناصعاً ممتازاً عن سائر الاشياء فتشرق الشمس من تلك المرايا على المحال المقابلة لها المظلمة اشراق الشمس نفسها وكذلك المظـــاهر المقدسة فهم اكثر شيء استعداداً لقبول الاشراق الالهي والتجلي الرباني فالمظاهر المقدسة واعني بهم رسله وانبيائه واولياءه فهم الممتازون بحقيقتهم من حيث الذات والصفات عن سائر الاشياء .

© Afnan Library Trust 2018

قال العلامة الشهرستاني في كتابه (نهاية الاقدام) :

من اصطفاه الله عز وجل لرسالته من عباده واجتباه لدعوته كساه ثوب جمال في ألفاظه واخلاقه واحواله ومـا يعجز الخلائق عن معارضته بشيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة للناس كما صارت حركات الناس معجزة لمن دونهم من الحيوانات ويكون مستتبعاً جميع نوع الانسان كما صار الانسان مستسخراً جميـع انواع الحيوان

(الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس) الحج آية ٧٥ (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء آية ١٦٤ . اه .

هذا من حيث صفاتهم الذاتية أما من حيث المادة البدنية فكذلك هم ممتازون فيها انظر ما قال العلامة الغزالي في كتابه معارج القدس في مدارج معرفة النفس . يقول ان الطبيعة المسخرة تؤثر في اعداد المادة لقبول فيض الامر والعقل والنفس حتى يحصل في المركبات باستصفاء العناصر واستخلاص اللباب مـن المواد وابتلاء الامشاج من المزاج طبقـة بعد طبقـة واستصفاء بعد استصفاء حتى يحصل في المركبات الجزئية شخص في مقابلة العقـل الكلي بل هو شخص العقل او عقل مشخص وذلك هو نبي زمانه فيكون العود به كما كان البدء اليه فيضاهي صاحب المبدأ صاحب الكمال وتكون النهاية هي الرجوع الى

© Afnan Library Trust 2018

البداية ويكون اول الفكر آخر العمل ويظهر معنى قول النبي ﷺ نحن الآخرون السابقون انتهى .

وبعد ان ذكر كيفية تصفية المادة البدنية لرسل الله الكرام ومظاهر امره العظام قال حتى يحصل في المركبات الجزئية شخص بمقابلة العقل الكلي وهذا هو العقل الكلي الالهي وهو فيض القوة القديمة وهي قوة عالمة لا فاحصة محيطة بالحقائق الكونية مقتبسة من الانوار الالهية والاسرار الربانية . اما قوله فيكون العود به كما كان البدء اليه اي في كل رسول ارسل ونبي بعث وهذا هو معنى رجعة رسل الله جل شأنه .

فليس لشخصية الانسان الكامل اعني نفسه الناطقة انفكاك عن هذا الاشراق بل تنجذب اليه انجذاب الحديد الى المغناطيس فهو محل تجليات الذات الصمدانية والهوية الربانية ومصدر اوامرها ونواهيها . فطوبى لنفس استفاضت من فيوضاتها فأفاضت واستنارت من انوارها فأنارت ومن يطع الرسول فقد اطاع الله .

وقال عليه الصلاة والسلام لي ، حالات مع الله لا يسعني فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، رواه الشيرازي صاحب الاسفار في تفسير سورة البقرة .

فالاسماء الالهية والصفات الربانية انما تحوم حول هذا الاشراق

© Afnan Library Trust 2018

المقدس والنور الساطع المبين في ذلك المشكاة فالمظاهر هم مرايا لتلك الشمس المشرقة بجميع كمالاتها وصفاتها .

قال تعالى لموسى عليه السلام (واصطنعتك لنفسي) طه آية ٤١ .

قال العلامة الشيخ اسماعيل البروسوي في تفسير هـــذه الآية [في تفسيره المسمى روح البيان] وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال . أ هـ . قـــال السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته صفات الجمال ما يتعلق بالرضى واللطف وصفات الجلال مـا يتعلق بالقهر والغضب وهذا هو معنى التجلي والظهور . اي ان حقيقة هذا الاصطناع هو جعل موسى عليه السلام مرآة قابلة لظهور صفات جمال الحق وجلاله فيها . وصفات الجمال والجلال تشمل الصفات والاسماء والافعال .

قال تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) الانفال آية ١٧ .

ترى انه تعالى نفى الرمي عن محمد ﷺ بقوله وما رميت ثم أثبته له بقوله اذ رميت ثم نفاه عن محمد ثانية باثباته لنفسه بقوله ولكن الله رمى فالرامي بالحقيقة هو الحق جل جلاله بصورة محمد ، ولم يثبت الرمي لهذه الصورة من حيث ذاتها بـل من حيث انها مجلى للحق يظهر الحق الاثر على يدها .

© Afnan Library Trust 2018

ومثلاً لذلك لو ان الانسان أراد ان يعمل عملاً ما بيده فالارادة للنفس والاثر يظهر بفعل اليد فاذا اردت أخذ كتاب من على المنضدة مثلاً فالنفس هي المريدة واليد هي الآخذة فحركة اليد من اثر إرأدة النفس فليس لليد فيه أي إرادة فكذلك محمد ﷺ ظهر أثر الرمي على يده والارادة والفعل لله جل جلاله .

فلذا ترى العلامة شاه ولي الله الدهلوي يقول في كتابه حجة الله البالغة في باب انشقاق التكليف من التقدير في معنى قوله تعالى واصطنعتك لنفسي بان رسول الله ﷺ يكون جارحة لاتمام مراد الله جل شأنه وعز واليك النص .

حكمة الله لوجود رجل زكي يستعد للوحي قد قضى بعلو شأنه وارتفاع مكانه حتى إذا وجده اصطنعه لنفسه واتخذه جارحة لاتمام مراده وأنزل عليه كتابه وأوجب طاعته على عباده وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي . اهـ .

وهذان التفسيران اعني تفسير الدهلوي هذا وتفسير البروسوي المتقدم هما بمعنى واحد فرسل الله هم مطالع النعوت الالهية ومحل ظهور الصفات الربانية وجلوة الفيوضات القدسية وهم في ذلك المقام أعني مقام ظهور الحق في مظهر نفسه واستوائه على العرش الرحماني في منتهى الفناء والعدم البحت عن أنفسهم وعن شعورهم

© Afnan Library Trust 2018

بفنائهم أيضاً . قال العلامة السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته .

(الجلوة) خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية إذ عين العبد وأعضاؤه ممحوة عن الانانية والاعضاء مضافة إلى الحق بلا عبد كقوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) الانفال آية ١٧ وكقوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) انتهى .

فقوله الجلوة خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية ذلك ان الرسول قبل قيامه بالدعوة الى الهدى حسب الظاهر كان خالياً من تلك النعوت فلما قام بالدعوة خرج من الخلوة بتلك النعوت الكريمة والصفات العالية والا بالحقيقة هم حائزون على تلك الكمالات الالهية من قبل ولكن المقام الذي هو قبل الدعوة هو مقام السكوت كمقام النائم فالانسان انسان والنوم احد أحواله ثم قال إذ عين العبد واعضاءه ممحوة من الانانية إذ هي مضافة الي الظاهر فيها جل وعلا . فظهور الشمس في المرآة الصافية اللطيفة عند سطوعها سطوعاً قوياً ينعدم الزجاج فلا يرى وانما ترى الشمس ساطعة فيه فقط فكذلك اذا تجلى الله في عبده فلا يرى في المجلى الا الله جلاله . ثم قال واعضاؤه مضافة الى الحق بلا عبد اي وفي ذلك المقام يقال لهيكله هيكل الله ولوجه الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) آية ٢٢ و٢٣ القيامة

© Afnan Library Trust 2018

ويده يد الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) الفتح آية ١٠

وقال العلامة البروسوي في تفسيره قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) وكان يده يد الله في ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة في قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) . اهـ .

وقال ابن عربي قدس سره في النصف الاول من الجزء الثاني من الفتوحات المكية ص ١٢٧ السؤال الحادي والخمسون بعد المائة ما نصه :

فآل محمد هم العظماء بمحمد ومحمد ﷺ مثل السراب يعظم من يكون فيه وانت تحسبه محمداً العظيم الشأن كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأي العين فاذا جئت محمداً ﷺ لم تجد محمداً ووجدت الله في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما أعطاك النظر فلم تجده في شيئية ما أعطاك النظر ووجدت الله عنده اي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به . انتهى .

فترى الشيخ الاكبر يقول إذا جئت محمداً لم تجد محمداً ووجدت الله في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية وذلك لما تقدم من محق

© Afnan Library Trust 2018

اوصاف البشرية والانانية عن محمد بتجلي الحق فيه لانه لا وجود لتلك الاوصاف عند تجلي سلطان الحقيقة .

وبهذا يظهر لـك جلياً ان لقاء الله جـل جلاله هو لقاء مظاهره الكريمة .

وأما قول العلامـة الجرجاني خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية ولم يذكـر الاسماء مع انهم يخرجون من الخلوة بالصفات والاسماء ايضاً ذلك لان الاسماء الالهية انما يراد منهـا معانيها ومعانيها صفات وقوله بالنعوت يشمـــل الاسماء والصفات فاكتفى بذكر النعوت لذلك .

اما تشبيه ابن العربي عليه الرحمة محمداً ﷺ بالسراب ذلك ان الموجودات وان كان لها وجود في رتبتها ولكن وجودها بالنسبة إلى وجود الحق لا يعتبر وجوداً بل هي بمثـابة السراب والصور التي تظهر بالمرآة .

وقال عليـه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي في كتـاب الاسماء والصفات آخر وطأة وطأها الرحمن بوج . ووج وادي بالطائف والمراد بهذه الوطأة وقعة حنين . والواطىء هـــذه الوطأة مظهر الكمالات الالهية ومجلى الصفات الربانية هو محمد ﷺ وقـد فنيت انانيته وأضيفت بشريته الى الحق جل جلاله .

© Afnan Library Trust 2018

ومن هذا المقام ما جاء في مسند الامام احمد بن حنبل عليه الرحمة رقم ٥٤١٤ بسنده عن عبدالله بن عمر :

ان رسول الله ﷺ قرأ هـذه الآية ذات يوم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامـة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (الزمر آية ٦٧) ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه . أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم . فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلن ليخرّن بـه فالمتـكلم الحقيقي هو الله نفسه ولسان محمد ﷺ هو لسان الله فاليد من الانسان تأخذ والارادة لقلبه والرجل تمشي والارادة للقلب واللسان ينطق والارادة للقلب فلو انعدم القلب لم تستطع اليد عمل شيء ولا الرجل المشي ، ولا اللسان النطق. فالمظهر المقدس ليس له ارادة مع إرادة ربه تعالى فهو كالشجرة التي يحركهـا النسيم وهبوب الرياح فالارادة إرادة مولاه (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) النجم ٣ — ٤

ظهور الصفات والاسماء الالهية في المظاهر المقدسة

مسعود — زدنا من هذا زادك الله كرامة.

زيـــد — اليك شيئاً من اقوال المفسرين في هذا الشأن :

© Afnan Library Trust 2018

قال الامام الرازي عليه الرحمة في تفسيره مفاتيح الغيب عند تفسيره قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا) البقرة آية ٩

ان مخادعة الله ممتنعة من وجهين . وقال في الثاني منها ان المنافقين لم يعتقدوا ان الله بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم في نفاقهم مخادعة الله . انتهى .

اي انما قصدهم مخادعة محمد ﷺ اذن فكيف تقول الآية يخادعون الله فأجاب بوجهين فقال ما نصه :

الاول انه تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله على عادته في تفخيم أمره وتعظيم شأنه قال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقال في عكسه (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه) اضاف السهم الذي يأخذه الرسول الى نفسه فالمنافقون لما خادعوا الرسول قيل انهم خادعوا الله تعالى . انتهى .

أي أراد باسم الجلالة الرسول الكريم واستشهد بعدة آيات أخر على صحة تفسيره هذا :

وكذلك العلامة علاء الدين البغدادي المشهور بالخازن عليه الرحمة قال في تفسيره المسمى لباب التأويل في تفسيره هذه الآية فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الضمائر والاسرار فمخادعة الله ممتنعة

© Afnan Library Trust 2018

فكيف يقول يخادعون الله قلت ان الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله ﷺ وذلك تفخيم لامره وتعظيم لشأنه . انتهى .

فكان جوابه كجواب الرازي عليهما الرحمة ومثلهما العلامة نظام الدين النيسابوري اجاب عن هذا الاعتراض في تفسيره المسمى غرائب القرآن بقوله :

ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته والناطق بأوامره ونواهيه مع عباده (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) انتهى .

وقال العلامة ابو الثناء السيد محمود شكري الالوسي في تفسيره الجزء الاول في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء :

ولولا المراتب لتعطلت الاسماء والصفات وتعليمها له عليه السلام على هذا ظهور الحق جل وعلا فيه منزهاً عن الحلول والاتحاد والتشبيه بجميع اسمائه وصفاته المتقابلة حسب استعداده الجامع بحيث علم وجه الحق في تلك الاشياء وعلم ما انطوت عليه وفهم ما اشارت اليه فلم يخف عليه منها خافية ولم يبق من اسرارها باقية فيا لله هذا الجرم الصغير كيف حوى هذا العلم الغزير . انتهى .

يريد بقوله على هذا ظهور الحق جل وعلا فيه بجميع اسمائه وصفاته اول خليفة استخلفه تعالى في ارضه وهو آدم عليه السلام

© Afnan Library Trust 2018

فمظاهر شمس الالوهية هم مرايا لتلك الشمس المشرقة بجميع كمالاتها وصفاتها فهم محل بروز اسمائه الحسنى وصفاته العليا وهذه الصفات يتصف بها جميع الانبياء المقربين والرسل المقدسين لا يختص بها بعض دون بعض غير انهم في المراتب متفاوتون قال تعالى **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة آية ٢٥٣** .

قال العلامة النيسابوري في تفسيره بعد انهائه تفسير قوله تعالى **(ان ربك هو الخلاق العليم) الحجر آية ٨٦** .

قال ان ربك هو الخلاق لصور المخلوقات ولمعانيها ولحقائقها العليم بمن خلقه مستعداً لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما وليس ذلك في السموات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل وغيره مختص بمظهرية الصفات دون الذات وان كان ملكاً فلهذا قال (ولقد آتيناك سبعاً) أي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثاني اي من خصوصية المظهرية . انتهى .

فقوله ومظهريتهما فليس ذلك في السماوات والارض وما بينهما الا الانسان الكامل اي لا يكون مظهراً للذات والصفات المقدسة لا في السماوات ولا في الارض ولا ما بينهما الا الانسان الكامل .

© Afnan Library Trust 2018

ثم قال النيسابوري ، فلهذا قال ، اي الله جل جلاله (لقد اتيناك سبعاً) اي سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى الخ ، وهـــذه الصفات من خصوصية المظهرية اي مختصة به ولكن اختصاص هذه بـه ليست لذات المظهر من حيث ذاته بل من خصوصية المظهرية اي انما اختصت هذه الصفات به من حيث انه مظهر للذات والصفات المقدسة .

وقال العلامة ابن اللبان المصري في كتاب رد الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات ما نصه :

(دقيقة) ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً) الى قوله (هو السميع البصير) الضمير لمحمد ﷺ والسميع البصير هو الحبيب . انتهى .

وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره في كتابه الانسان الكامل ص ٤٨ من الجزء الثاني ما نصه :

ثم اعلم أن الانسان الكامل هو الذي يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضي الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند في الوجود الا الانسان الكامل . انتهى .

والمقصود من اللطيفة هو التجلي الالهي المشرق في المظهر كمـــا

© Afnan Library Trust 2018

تقدم، فالاسماء الحسنى والصفات العليا انما تحوم حول ذلك الاشراق اذ هم مشارق تلك الشمس السرمدية ومخازن العلوم الربانية ومصادر القدرة الصمدانية ، فسلطنتهم من سلطنته وعلمهم من علمه وقدرتهم من قدرته .

وقال العلامة اسماعيل حقي البروسوي في تفسيره المسمى بروح البيان عند تكلمه على بسم الله الرحمن الرحيم قال : المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم ، الى ان قال : قال الشيخ مؤيد الدين الجندي قدس سره ، ان للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظاً اما حقيقته فهي احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل في كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهي صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرماً على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد في اكمل صورته بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب . فلما وجد معنى الأسم الاعظم وصورته بوجود الرسول ﷺ اباح الله العلم به كرامة له . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

اما في هذا الدور البديع والكور الرفيع دورة حضرة بهاء الله جل اسمه الغالي فواجب على العباد عرفان مظهر الكمالات الالهية ومجلى الصفات الربانية القائم مقام نفسه بين خلقه ومن حرم منه فقد ضل ضلالاً بعيداً ولا تنفعه صالحات اعماله فالايمان انما يعتبر بعرفان مظهر الله جل شأنه والعمل بأوامره ولا يفيد احدهما دون الآخر .

ثم يا مسعود هل تبين لك من البراهين التي مرت عليك ان لقاء المظاهر المقدسة هو لقاء الله وامرهم هو امر الله ونهيهم هو نهي الله ومجيئهم هو مجيء الله .

مسعود — نعم قد تبين لي ذلك واضحاً لا غبار عليه .

زيد — فالمظهر الالهي اذا قال انا الله فهذا حق لا ريب فيه ولا شك كما علمت ، واذا قال اني رسول الله فذلك ايضاً صدق لا تردد فيه . قال تعالى ، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم (الفتح آية ٢٩) واذا قال اني عبد الله فذلك ايضاً لا مرية فيه ولا تردد فهو في منتهى رتبة العبودية لربه ومولاه قال تعالى **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان آية ١** .

فاذا علمت هذا يا مسعود ، فاعلم ان قوله تعالى **(من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم) العنكبوت آية ٥** .

© Afnan Library Trust 2018

أي أجل لقائه لآت وهذه الآية وسائر آيات اللقاء التي مرت بنا تبشرنا بلقاء الجمال المبارك حضرة بهاء الله وحضرة الأعلى والكل هم مظهر لحقيقة واحدة وحضرة الأعلى قد اخبر وبشر عن مجيء الجمال المبارك بقوله : وفي سنة التسع انتم بلقاء الله ترزقون .

مسعود ــ لسنا الآن بصدد الاستدلال على صدق دعوة حضرة بهاء الله ولما نتم موضوعنا ، ولكن اخبرني اولاً لم تعتري هذه المظاهر العجز والمسكنة والفقر والاوجاع الى غير ذلك مما يعتري الناس .

زيد ــ انما يعتري هـــذه المظاهر العجز والمسكنة والفقر والاوجاع من ناحية بشريتهم . قال تعالى (خـــذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم . ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخـــذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) التوبة ١٠٥ و١٠٦ .

فقوله تعالى : خـــذ من اموالهم صدقة تشير الى مقام عبودية الرسول اذ انه مأمور بأخذ الصدقات وقوله تعالى ألم تعلموا ان الله هو يقبـل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يشير الى مقام الربوبية والالوهية فمقام العبودية مقام المرآة من الشمس اذا تجلت فيها ،

© Afnan Library Trust 2018

ومقام الالوهية مقام الشمس من المرآة . فما يعتري هذه المظاهر الكريمة هو ما يعتري سائر البشر لبشريتهم كما قال تعالى لمحمد ﷺ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي .

وقال حكاية عن عيسى عليه السلام (قال اني عبد الله آتاني الكتاب) مريم آية ٣٠ . فمن هذه الناحية اعني ناحية بشريتهم يعتريهم العجز والضعف والمسكنة وسائر ما يعتري الناس مما هو من شأن البشر . قال الشيخ عبد الرحمن السويدي في كتابه شرح الصلاة المشيشية لعبد السلام بن مشيش عند تكلمه على الحقيقة المحمدية قال واما بكاؤه وضجره وضيق صدره فلا ينافي ما ذكرناه لانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته وهو من حيث مرتبته لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ومن حيث بشريته كان يقول انتم اعلم بأمور دنياكم . وكذلك عجزه ﷺ ومسكنته وجميع ما يلزمه من النقائص الامكانية فمن حيث البشرية الحاصلة من التقيد والتنزل الى العالم السفلي ليحيط بظاهره خواص العالم الظاهر وبباطنه خواص العالم الباطن فيصير مجمع البحرين ومظهر العالمين فنزوله ايضاً كمال له ﷺ كما ان عروجه ﷺ الى مقامه الاصلي كمال له . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

عين هذا المعتقد جاء في التوراة والانجيل

مسعود — فهل جاء مثل هذا الاعتقاد في التوراة والانجيل ؟

زيد — نعم جاء في الاصحاح ٣٣ من سفر التثنية من التوراة آية ٢ (جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم) فترى انه تعالى يقول جاء الرب من سيناء والحال ان الذي جاء من سيناء هو موسى عليه السلام والذي اشرق لهم من سعير هو عيسى عليه السلام والذي تلألأ من جبل فاران هو محمد ﷺ . وفاران جبل بمكة بدلالة ما جاء في الاصحاح ٢١ آية ٢١ من سفر التكوين من التوراة وهو قوله (وسكن في برية فاران) ويعني به اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام والذي اتى من ربوات القدس هو الجمال المبارك حضرة بهاء الله جل اسمه الغالي فترى ان الله سبحانه وتعالى جل شأنه عبر عن هؤلاء الرسل الكرام بالرب وجاء في الاصحاح ٤٣ الآية العاشرة من اشعيا من كتب التوراة (انتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا اني انا هو) .

ومثل هذا جاء في القرآن الكريم ايضاً في التعبير والمطابقة قال تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) التوبة آية ٦٣ بضمير المفرد .

© Afnan Library Trust 2018

قال العلامة النخجواني في تفسيره وحد الضمير لان ارضاء الرسول مستلزم لارضاء الله بل هو عين ارضائه ورضاه سبحانه عند من رفع سبل التعدد عن عينيه وغشاوة الكثرة عن بصره مطلقاً. اهـ. فاذا كان لا تعدد ولا كثرة فاذا هو نفس المعني في قوله تعالى (لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا اني انا هو) وجاء في انجيل يوحنا الاصحاح ١٤ آية ٦ وما بعدها

(قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة. ليس احد يأتي الى الآب الا بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم ابي ايضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه قال له فيلبس يا سيد أرنا الآب وكفانا. قال له يسوع انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول انت أرنا الآب ألست تؤمن اني انا في الآب والاب فيّ الكلام الذي أكلمكم به لست اتكلم به من نفسي) وقوله الذي رآني فقد رأى الآب يطابق نفس الحديث المار آنفاً وهو قوله ﷺ من رآني فقد رأى الحق.

تفسير قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم

مسعود — كيف هذا ولا غبار عليه والله سبحانه وتعالى يقول (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) المائدة آية ٧٢. فكيف تفسير هذا الكفر.

زيد — قد أجاب عن هذا الاعتراض ابن عربي قدس سره

© Afnan Library Trust 2018

في كتابه فصوص الحكم واليك ملخصاً منه ومن شرح العارف بالله عبدالغني النابلسي له قال :

كفرهم وقـــع في تمام الكلام كله وهو قولهم (ان الله هو المسيح بن مريم) لا بقولهم هو الله لانه عليه السلام هو مجلى الذات الالهية ايضاً فهو الله من حيث التجلي ولا بقولهم هو ابن مريم لانه هو ابن مريم من غير شبهة . ولكنهم لما جمعوا الجملتين وقالوا (ان الله هو المسيح بن مريم) حصل بذلك الكفر فأخطأوا وكفروا لان المسيح من حيث ظهوره في صورته في حال التجلي والاشراق من باب القيومية لا يكون ابن مريم في ذلك الاعتبار لاستهلاك الصورة الناسوتية في حقيقته الروحانية وهذا مقام الفناء واذا كان المسيح بن مريم باعتبار الصورة الناسوتية ففي ذلك الاعتبار لم يكن هو الله تعالى اصلاً ولا كان جانب الروحانية الامر الذي معتبراً فيه بل المعتبر فيه حينئذ جانب الطبيعة فالجمع بين الجملتين هو الخطأ والكفر . انتهى .

لا يوصف الذات الالهية بوصف	مسعود ــ هل لنا ان نصف
ولا يسمى باسم ولا يشار اليه باشارة	الذات الالهية بالصفات التي

توصف بها المظاهر من السمع والبصر والقدرة الخ .

© Afnan Library Trust 2018

زيد ـــ ان حقيقة الذات الالهية لم يهتد اليها احد حتى يصفها بالمحامد والنعوت او يشير اليها باشارة او بيان فهي منزهة عن كل نعت ووصف وان جميع الاوصاف العالية في مراتب الوجود اوهام لدى ذلك المقام . فلذلك يقول الامام الغزالي عليه الرحمة في كتابه معارج القدس ص ١٩٧ ما نصه :

خاتمة واعتذار اعلم انا وان تدرجنا الى معرفة ذاته وصفاته من معرفة النفس فذلك على سبيل الاستدلال والا فالله تعالى منزه عن جميع صفات المخلوقات فلا يوصف جل ان يوصف وجل ان يقال جل وعزّ ان يقال عزّ واكبر ان يقال اكبر فاذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يصفه الواصفون فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال ضلت فيك الصفات وتقدست دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام . ثم قال وهذه كلمات الابرار المصطفين الاخيار . انتهى .

فذات حضرة الاحدية وصفاتها في علو التنزيه والتقديس فليس للعقول الى ذلك المقام من سبيل ولهذا ترى الامام الغزالي عليه الرحمة كذلك يقول في كتابه احياء العلوم ص ٧٠ من هامش كتاب الزبيدي على الاحياء الجزء الثاني :

© Afnan Library Trust 2018

من الخفايا ما تقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله ﷺ منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف مـــا يسمى علماً وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة الجماع اذا ذكرت للصبي او العنين لم يفهمهـــا الا بمناسبة الى لذة المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهماً على التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لذة الجماع والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات نفسه مما هي حاضرة له في الحال او مما كانت له من قبل . ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بأن بينهما تفاوتاً من الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا ان يثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرها من الصفات مع التصديق بأن ذلك أكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات نفسه لا على ما اختص الرب تعالى بـه من الجلال ولذلك قال ﷺ لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى اني اعجز عن التعبير عما ادركته بل هو اعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله . ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

فالانسان لا يدرك الا صفات نفسه ومهما تعالى او غالى في الوصف فانه لا يتعدى تحويمه على صفات نفسه وذات الغيب منزه عن صفات المخلوقات فالذي تكوّن بكلمة منه وصار شيئاً بقدرته كيف يمكنه ان يدرك كنه ذات مكونه او يكتنه صفاته تقدست ذاتـــه وتنزهت صفاتـه عن ادراك كل مدرك فليس للعقول الى ذلك المقام من سبيل فهـــذه الموجودات وهي مختلفة في حقائقها ومتفاوتة في مراتبها فما كان منها في رتبة دانية لا يستطيع ان يدرك حقيقة رتبة هي أعلى من رتبته ولا صفاتها ولا كمالاتها فالحيوان مثلاً مهما ترقى وتصاعـــد الى أوج الكمال وتدرج الى أعلى درجات الاحساس والادراك بالسمع والعيان لا يكاد يدرك حقيقة الانسان وكمالاتـه وذاتيته البشرية وصفاته واحاطته وقدرته واتساع فكره بل عرفان ذلك عليه ممتنع محال فاذا كان كل حقيقة ممكنة لا تقـدر ان تدرك حقيقة ممكنة أعلى منها فكيف يمكن للممكن ان يدرك حقيقة الواجب او يعرف ماهية صفاته سبحانه وتعالى عمـــا يصفون . ولذلك فسر ابو حامد ما جاء في الحديث من قوله لا احصى ثناء عليك العجز عن ادراك كنه جلاله اذ معنى احصى هاهنا احصل واحيط اي لا يمكن الحصول على كنه جلاله ولا الاحاطة بـه غاية الامر انا ندرك اثار تلك الصفات وانوارها الظاهرة في الافاق والانفس على قدر الطاقـة

© Afnan Library Trust 2018

البشرية واستطاعتها قال تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها) الروم آية ٥٠ . واما كنه تلك الصفة فلا خبر لنا عنها ولا علم لنا بها . قال العلامة فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى (والهكم اله واحد) آية ١٦٣ البقرة . وخامسها انه لا خبر عند العقول من كنه صفاته كما لا خبر عندها من كنه ذاته وذلك لاننا لا نعرف من علمه الا انه الامر الذي لاجله ظهر الاحكام والاتقان في عالم المخلوقات فالمعلوم من علمه انه امر ما لا ندري انه ما هو ولكن نعلم منه انه يلزمه هذا الاثر المحسوس . وكذا القول في كونه قادراً وحياً فسبحان من ردع بنور عزته انوار العقول والافهام . انتهى .

مسعود — سبحانه وتعالى عما يصفون .

زيد — واما انه لا يسمى باسم اذ انه لا يوجد اسم يعين تلك الذات المقدسة فيكون علماً لها . وما يوجد من الاسماء الحسنى فليس فيها ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيها .

وقال الامام فخر الدين الرازي عند تكلمه عن قوله تعالى (والهكم اله واحد) ما نصه : الاسم اما كلي او جزئي واعني بالكلي ان يكون مفهومه بحيث لا يمنع تصوره من وقوع الشركة واعني بالجزئي ان يكون نفس تصوره مانعاً من الشركة وهو اللفظ الدال عليه من حيث انه ذلك المعين فان كان الاول فالمشار اليه بذلك الاسم

© Afnan Library Trust 2018

ليس هو الحق سبحانه لانه لما كان المفهوم من ذلك الاسم امراً لا يمنع الشركة وذاته المعينة سبحانه وتعالى مانعة من الشركة وجب القطع بأن المشار اليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه . فاذا جميع الاسماء المشتقة كالرحمان والرحيم والحكيم والعليم والقادر لا يتناول ذاته المخصوصة ولا يدل عليها بوجه البتة . وان كان الثاني فهو المسمى باسم العلم والعلم قائم مقام الاشارة فلا فرق بين قولك يا زيد وبين قولك يا انت ويا هو واذا كان العلم قائماً مقام الاشارة . فالعلم فرع واسم الاشارة اصل والاصل اشرف من الفرع .

فقولنا يا أنت يا هو أشرف من سائر الاسماء بالكلية الا ان الفرق ان (انت) لفظ يتناول الحاضر وهو يتناول الغائب وفيه سر آخر وهو ان هو انما يصح التعبير عنه اذا حصل في العقل صورة ذلك الشيء وقولك هو يتناول تلك الصورة وهي حاضرة فقد عاد القول الى ان هو ايضاً لا يتناول الا الحاضر وثانيها انا قد دللنا على ان حقيقة الحق منزهة عن جميع انحاء التراكيب ، والفرد المطلق لا يمكن نعته . لان النعت يقتضي المغايرة بين الموصوف والصفة وعند حصول الغيرية لا تبقى الفردانية وايضاً لا يمكن الاخبار عنه لان الاخبار يقتضي مخبراً عنه ومخبراً بـــه وذلك ينافي الفردانية فثبت ان جميع الاسماء المشتقة قاصرة عن الوصول الى كنه حقيقة الحق . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

فالاسماء الحسنى الالهية كلها مشتقة فلا شيء من تلك الاسماء يتناول الذات المقدسة عن كل نعت ووصف فلذا نرى الرازي عليه الرحمة ترك البحث عن اسم العلم لذات الحق بينما كان البحث فيه وتحول الى اسم الاشارة لفظة « هو » وقال انما يصح التعبير عنه اذا حصل في العقـــل صورة ذلك الشيء . وحصول صورة ذات الحق في العقل مستحيل لا ذهناً ولا خارجاً وما توقف على المستحيل يكون مستحيلاً مثله اذن فاسم العلم لذات الحق مستحيل ولا وجود له البتة والرازي عليه الرحمة ما اراد التصريح بذلك بل اكتفى بالاشارة اليه وبعد ان وصل في البحث باسم العلم الى ههنا عاد ثانية الى البحث في الاسماء المشتقة واما اسم الاشارة فكما انه لا يشار لذات الحق بضمير المخاطب لا يشار اليه بضمير الغائب ايضاً لتوقف كل منهما عـــلى الادراك فتوقف ضمير الغائب على ادراكه ذهناً وضمير المخاطب على ادراكه خارجاً بالمشاهدة والمخاطبة وكلاهما مستحيل .

الصفات الالهية والاسماء الربانية انما تختص بالمظاهر

فالمشار اليه بالاسماء الحسنى ليس هو ذات الحق سبحانه بل هم الحقايق الكلية والكينونات الرحمانية التي هي مرايا لحقيقة الذات المقدسة الالهية .

وثابت لدى كل عارف بصير ان هذه الاوصاف العالية وهذه

© Afnan Library Trust 2018

الاسماء السامية لم تكن للمرايا لنفسها بنفسها بـــل تلك الاوصاف والنعوت واسمـاء الحسنى راجعة لذلك التجلي وطائفة حول ذلك الاشراق المشرق من شمس العناية في تلك المرايا الصافيـة . فالصفات والاسماء ملازمة للتجلي باقية ببقائه .

فجميـع الـكمالات والفيوضات والتجليات لذات الحق ظاهرة باهرة في حقيقه المظاهر القدسية كالشمس الساطعة في المرآة الصافية اللطيفة بجميع كمالاتها وفيوضاتها ومـــا تذكر من المحامد والنعوت والاسماء والصفات كلها راجعة الى هذه المظاهر المقدسة .

فما تذكر الصفات للذات الالهية وانما يراد منها سلب اضدادها التي هي نقائص

اما حقيقة الذات الاحدية فلم يهتد اليهـا احد حتى يذكرها بمحامد ونعوت او يشير اليها باشارة او بيان كما تقدم ولكننا نبين لحقيقة الالوهية اسماء وصفات ونصفها بالسمع والبصر والقدرة والحياة والعلم فاثبات هذه الاسماء والصفات ليست للبرهنة على كمالات الحق بل لنفي النقائص عنه لاننا لو نظرنا عالم الامكان نجد ان الجهل نقص والعلم كمال فنقول ان الذات الاحدية عالم ونرى ان العجز نقص والقدرة كمال فنقول ان الذات المقدسة قدير ونرى ان الصمم والعمى نقص فنقول ان الذات الاقدس سميع بصير ونرى ان

© Afnan Library Trust 2018

الحدوث نقص فنقول ان الذات الاقدس قديم وهكذا تنزيهاً لها من النقائص التي هي اضداد هـــذه الصفات لا اننا رأيناه متصفاً بهذه الاوصاف فوصفناه بهـا فالنفي لا يوجب غير حكم النفي ولا يحصل فيه تشبيه ولا تمثيل يقـع بينهما قياس كما يحصل بالايجاب . قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في كتابه (المضنون به على غير اهله) مفسراً سورة الاخلاص :

قوله تعالى (قل هو الله احد) فرق بين الواحد والاحد قال الله تعالى (والهكم اله واحد) .

فيقال الانسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به انه جملة هي جملة واحـدة ويقال ألف واحـد فالواحـد المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذي يمتنع مفهومه عن وقوع الشركة فيه والاحـد هو الذي لا تركيب فيه ولا جزء له بوجه من الوجوه فالواحـد نفي الشريك والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته الى ان قال :

فقوله (قل هو الله احد) دليـل على اثبات ذاتـه المنزه المقدس والصمدية نفي واضافة نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه والاحدية ولم يلد الى آخر السورة سلب مـا يوصف بـه غيره تعالى عنه فـلا طريق في معرفـــة ذات الله تعالى أبين وأوضح من سلب صفات المخلوقات عنه . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

فسر الواحد انه نفي الشريك . والمثل وفسر الاحدية بنفي الكثرة في ذاته . وفسر الصمد بنفي المشاركة والتثنية والتركيب ونفي الحاجة عنه وانه لم يلد اي ان وجوده غير منقطع وليس وجوده مثل وجود الانسان الذي يبقى وجوده بالتوالد ولم يولد دليل على ان وجوده ليس حاصلاً بعد العدم .

ولقد وضح من كلام هذا الامام ان الاوصاف التي جاءت في سورة الاخلاص لم يرد بها ثبوت تلك الصفات لذات الحق بل سلب النقائص عنه التي هي اضداد هذه الصفات وعلى هذا ما أورده العلامة الكبير الشيخ عبدالله الانصاري الهروي الحنبلي في آخر كتاب منازل السائرين من الابيات التالية :

ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته
عبارة ابطلها الواحد

توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد

فقوله الواحد من قوله ما وحد الواحد يريد به نفي الشريك

© Afnan Library Trust 2018

والمثيل اللذين هما ضد الكمال كما تقدم بدلالة ما بعده من قوله كل من وحده جاحد ومن ينعته لاحد .

وهذا ابن عربي قدس سره يقول في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثاني والسبعين بعد سوقه ادلة القرآن على توحيد الله جل شأنه قال :

وهذه الادلة وامثالها انما المطلوب بها توحيد الله اي ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد واما احدية الذات في نفسها فلا تعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيئاً من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فاننا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن له على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم على نفي التشبيه شرعاً وعقلاً فهذه طريقة قريبة عليها اكثر علماء النظر . انتهى .

اثبات الوحدانية مع نظر الظاهر المقدسة

مسعود — اذاً فالصفات ترجع الى المظاهر والمظاهر متعددة فكيف تثبت الوحدانية .

زيد — اعلم ان لحاملي امانة الحضرة الاحدية مقامين احدهما مقام التوحيد ورتبة التجريد وهذا المقام هو المشار اليه بقوله تعالى : (لا نفرق بين احد من رسله) البقرة آية ٢٨٥ . أي بين احد وآخر

© Afnan Library Trust 2018

منهم . ففي هذا المقام انما تعتبر حقيقتهم التي هي حقيقة واحدة وحكم نفس واحدة وذات واحدة فلو ندعوا الكل باسم واحد ونصف الكل بوصف واحد فلا ضير في ذلك وفي هذا المقام تطلق على جواهر الوجود هؤلاء صفات الربوبية والالوهية والهوية البحتة والاحدية الصرفة .

أما المقام الثاني فهو مقام التفصيل والحدود البشرية والخلق والتمييز بين المظاهر المقدسة فلكل منهم هيكل معين وظهور مقدر واسم ووصف خاص وامر بتشريع جديد واليه الاشارة بقوله تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة آية ٢٥٢ . فمقام التفضيل يشعر بالتفريق والتمايز بين المتفاضلين .

وفي هذا المقام تظهر منهم العبودية الصرفة والفقر البات والفناء البحت كما تقدم قال تعالى (قل انما انا بشر مثلكم) وتعدد المجالي لا يقدح بوحدة المتجلي كما ان الشمس اذا تجلت في مرايا متعددة لا يقدح بوحدتها قال العلامة ابن اللبان المصري في كتابه رد الآيات المتشابهات الى المحكمات (فالروح الاصلي الذي هو منشأ عالم الامر هو مصباح نور التوحيد قال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا أنا فاتقون) . وبهذا الروح يتجلى الله

© Afnan Library Trust 2018

سبحانه وتعالى لعباده بأسمائه وصفاته المحكمة والمتشابهة ومن المعلوم انه قد ثبتت قوة التطور في الصور المختلفة في الملائكة وهم من رقائق هذه الروح فلئن تكن له قوة التجلي والظهور بأي صورة شاء اولى وتصح نسبة تلك الصورة الى الله سبحانه لتجليه فيها . انتهى .

يريد بالروح الاصلي الروح الاعظم المشيئة الاولية وهو العقل الاول والحقيقة الكلية والحقيقة الاسمائية والحقيقة المحمدية ولها اسماء اخرى وكلها لمسمى واحد ثم قال (هو مصباح نور التوحيد أي المشيئة الاولية هي مصباح نور التوحيد وهو المجلى الكلي للذات الالهية فيستشرق الانوار من الذات المقدسة ويشرق بها على المظاهر الكريمة فالمظاهر كلها مشرق لهذا الاشراق الواحد ومجلى له .

ثم اخذ ابن اللبان عليه الرحمة بالتدليل عليه بقوله تعالى **(ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا أنا فاتقون) النحل آية ٢ .**

فسبحانه وتعالى خاطب رسله ومجالي اشراقه بقوله **(ان انذروا)** وهذا خطاب عام للرسل ثم بين لهم ما ينذرون به الناس ويقولون لهم هو انه لا اله الا انا ولا اله الا انا مفرد والمنذرون هم جمع فتبين من هذا بوضوح بأن تلك المجالي مجلى لحقيقة واحدة التي هي شمس

© Afnan Library Trust 2018

الالوهية المقدسة المتجلية بهم ولسانها هو الناطق بقوله (لا اله الا انا) سبحانه وتعالى من واحد احد .

مسعود — أليس قوله تعالى لا اله الا انا يعود على المتكلم واعني به الذي انزل القرآن .

زيد — ان منزل القرآن والمتكلم بألسنة المظاهر هو واحد وانك لو تدبرت الآية لوجدت ان السياق على ما تقول يقتضي ان يقولوا لا اله الا هو فلما قالوا لا اله الا انا علمنا ان ذلك اعلام لنا بأن المتجلي بتلك المظاهر هو نفسه الناطق بلا اله الا أنا بألسنة مظاهره الكريمة فحقيقة تلك المظاهر حقيقة واحدة .

وههنا العلامة ابن اللبان المصري قدر اعتراضاً يرد عليه وذلك بأن المظاهر كيف تقول لا اله الا انا وهم في صورتهم البشرية ولو انهم في تلك الحالة لا يحسون بوجودهم ولا يشعرون بشخصيتهم فأجاب . ومن المعلوم قد ثبتت قوة التطور في الصور المختلفة في الملائكة وهم من رقائق هذا الروح فلئن تكون له قوة التجلي والظهور بأي صورة شاء اولى وتصح نسبة تلك الصورة الى الله سبحانه وتعالى لتجليه فيها اي ان الروح الاعظم له قوة التجلي والظهور بأي صورة شاء وهو المجلى الكلي لذات الاحدية فاذا تجلى في صورة تصح نسبة تلك الصورة الى الله سبحانه وتعالى لتجليه فيها ولاجل هذا

© Afnan Library Trust 2018

يقال للمظهر هو الله ورؤيته رؤية الله قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) كما تقدم . ولهذا صح اسناد (لا اله الا انا) الى المظاهر لوحدة حقيقتهم وكما ان المظاهر كلها بمثابة مظهر واحد فكذلك الواحد منهم يكون بمثابتهم كلهم نظراً لتلك الحقيقة الواحدة المتجلية في كل منهم كما جاء في القرآن الكريم (وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم) الفرقان آية ٣٧ .

وقوم نوح لم يأتهم الا رسول واحد فعبر الله سبحانه وتعالى عن نوح الذي هو واحد بالرسل الذي هو جمع وقوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم) الحاقة آية ٩ – ١٠ .

عبر عن الرسل التي ارسلت لفرعون ومن قبله من الامم (برسول) بلفظ المفرد فتعدد المظاهر لا يقدح بوحدتهم لان الحقيقة المتجلية فيهم لا يحدها زمان ولا مكان انظر الى ما قاله المحقق الملا عبدالرحمن الجامي في كتاب الدرة الفاخرة (فالنفس الناطقة الكمالية فانها اذا تحققت بمظهرية الاسم الجامع كان التروض من بعض حقائقها اللازمة فيظهر في صور كثيرة من غير تقيد وانحصار فتصدق تلك الصور عليها وتتصادق لاتحاد عينها كما تتعدد لاختلاف صورها ولذا قيل في ادريس انه هو الياس المرسل الى بعلبك لا بمعنى ان العين خلع الصورة

© Afnan Library Trust 2018

الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ بل ان هوية ادريس مع كونها قائمة في آنية وجوده وصورته في السماء الرابعة ظهرت وتعينت في آنية الياس ، الى ان قال : ولما لم يسع هذا الحديث اوهام المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد وحكموا عليه بالبطلان والفساد . واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق لما رأوه متعالياً عن الزمان والمكان علموا ان نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره في كل زمان وكل مكان بأي شأن شاء وبأي صورة اراد (تمثيل) اذا انطبعت صورة واحدة جزئية في مرايا متكثرة متعددة مختلفة بالكبر والصغر والطول والقصر والاستواء والتحديب والتقعير وغير ذلك من الاختلافات فلا شك انها تكثرت بحسب تكثر المرايا واختلفت انطباعاتها بحسب اختلافاتها وان هذا التكثر غير قادح في وحدتها) انتهى .

وصف النفس الناطقة بالكمالية تخصيصاً لها عن سائر النفوس فهي تقتضي الانارة وغيرها يقتضي الاقتباس وتحققها بمظهرية الاسم الجامع اي بمظهرية الله جل شأنه كان التروض من بعض حقائقها اللازمة فتظهر في صور كثيرة من غير تقييد وانحصار فتصدق تلك الصور على تلك النفس الناطقة الكمالية التي قد تحققت بالاسم الجامع وتتصادق المظاهر كلها بعضها على بعض لاتحاد عينها وتتعدد لاختلاف صور

© Afnan Library Trust 2018

تلك المظاهر اذ هم كلهم مظهر ذات واحدة وحقيقة واحدة فهم بحكم انسان واحد ونفس منفردة فأولهم عين آخرهم وسابقهم عين لاحقهم فتقول مثلاً عن محمد ﷺ انه عين عيسى او موسى عليهما السلام او اي واحد من المظاهر الاخرى الكريمة او تقول عن عيسى عليه السلام مثلاً انه محمد ﷺ او ابراهيم او غيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك بشر محمد ﷺ بعيسى عن حضرة بهاء الله كما جاء في الصحيحين البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث فذكر الرسول ﷺ فيها عيسى عليه السلام واراد به حضرة بهاء الله واوردنا في الجزء الاول من التبيان والبرهان تطبيقاً لبعض ما جاء في تلك الاحاديث على حضرة بهاء الله جل اسمه الغالي .

فارجع اليه ان شئت ثم مثل المصنف بالياس عليه السلام المرسل الى بعلبك انه هو ادريس وجاء مثل هذا في انجيل متى الاصحاح ١٧ من آية ١٠ الى آية ١٣ عن يحيى عليه السلام **(وسأله تلاميذه قائلين : فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان يأتي اولاً . فأجاب يسوع وقال لهم : ان ايليا يأتي اولاً ويرد كل شيء ولكني اقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلما أرادوا . كذلك ابن الانسان ايضاً سوف يتألم منهم. حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان)** أي يحيى بن زكريا . وجاء ايضاً في الاصحاح الحادي عشر من انجيل

© Afnan Library Trust 2018

متى الآية ١٤ و ١٥ قوله (وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي . من له أذنان للسمع فليسمع) .

ثم قال العلامة الجامي : واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق لما رأوه متعالياً عن الزمان والمكان علموا ان نسبة جميع الامكنة والازمنة اليه نسبة واحدة متساوية فيجوزون ظهوره في كل زمان وكل مكان بأي شأن شاء وبأي صورة أراد .

ولما كان تعدد المرايا وتكثرها غير قادح في واحديتها فمجيء المظاهر في أزمنة مختلفة متباعدة ايضاً لا يقدح في واحديتها فلذلك قال عيسى عليه السلام (انا هو الالف والياء البداية والنهاية) وفسرها يوحنا بقوله يقول اي المسيح عليه السلام (الرب الكائن الذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء) رؤيا يوحنا الاصحاح ١ آية ٨ . فأشار بالكائن الى نفس المسيح عليه السلام وبكان الى من تقدمه من الرسل وبالذي يأتي الى من يأتي بعده من الرسل . ومعنى هذا ان المسيح عليه السلام هو الرسول الحاضر اذ ذاك وهو الرسل السابقون وهو الرسل الآتون من بعد .

فاذاً الحقيقة واحدة لا تتغير ولا تتبدل لا في البداية ولا النهاية . وهكذا جاء ايضاً عن محمد ﷺ فيما ورد في كنز العمال رقم الحديث ١٦٨٣ من الجزء السادس عن ابن عساكر عن ابي هريرة

© Afnan Library Trust 2018

(لما خلق الله عز وجل آدم خبره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم قال : يا رب من هذا قال : هذا ابنك احمد وهو الاول وهو الآخر وهو اول شافع واول مشفع) وقد اشار عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث الى مقامي التوحيد والتفصيل . فبقوله هو الاول وهو الآخر أشار الى مقام التوحيد والحقيقة . وبقوله نوراً ساطعاً في أسفلهم أشار الى مقام التفصيل والتفاضل الذي قد حازه الرسول ﷺ .

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى (**ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**) الاحزاب آية ٤٠ .

وكما انه ﷺ خاتم النبيين كذلك هو اول النبيين كما في الحديث المار آنفاً . فالحقيقة التي ظهرت في هذا المظهر الكريم هي الحقيقة المحمدية المنسوبة اليه وهي التي ظهرت في اول مظهر ظهر في العالم وفي كل رسول ظهر من القدم وفي كل رسول يظهر في الازمنة الآتية الى آخر الذي لا آخر له ومعنى الاولية والاخرية انه لا ثم حقيقة اخرى لتلك المظاهر غير هذه الحقيقة الواحدة المنفردة فهي التي تظهر اولاً وآخراً فلذلك هي البادئة وهي الخاتمة وهي الاولية والاخرية . فانظر لقوله تعالى مخاطباً محمداً ﷺ تعليماً لنا (**لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير**)

© Afnan Library Trust 2018

شورى آية ٧ . فأخبرنا بأنه نذير أم القرى يعني مكة ونذير يوم الجمع يعني يوم القيامة أي قيام الرسول الذي يكون في الدورة التي تلي دورته عليه الصلاة والسلام . فاذاً محمد ﷺ هو نذير أم القرى ومن حولها في هيكله المعين وزمنه المعروف وهو نذير يوم القيامة ، اي هذا اليوم وهي دورة حضرة بهاء الله فمحمد اذن هو حضرة الاعلى وحضرة بهاء الله نظراً لتلك الحقيقة المقدسة التي تسمى بالمشيئة الاولية والحقيقة المحمدية كما تقدم .

ومثله قوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) الحج آية ١٥ .

فالنصرة هي العون على تنفيذ المطلوب فنصرته في الدنيا نصرة مظهره الكريم حضرة محمد ﷺ ونصرته في الاخرة نصرة مظهره العظيم حضرة البهاء وذلك نظراً لحقيقتهما الواحدة المنفردة التي هي المشيئة الاولية .

وجاء ايضاً في القرآن الكريم قوله تعالى (هذا نذير من النذر الاولى) النجم آية ٥٦ . يعني به محمداً ﷺ فاذا كان هو نذير من النذر الاولى فهو اذاً رجعة احدهم ومن المعلوم مما تقدم ان الواحد

© Afnan Library Trust 2018

والجمع من المظاهر بالنسبة لحقيقتهم بمثابة واحـــد منهم اذن فمحمد ﷺ رجعة الانبياء السابقين فليس بالنسبة لحقيقة المظاهر من ماضي وحال واستقبال بل كلها شيء واحد ، اما بالنسبة لشخصيات الرسل فكان ويكون وسيكون .

وان مثل شمس الالوهية وشخصيات الرسل كمثـــل الشمس الاثيرية والارض فالشمس أبداً طالعة ولكنها بالنسبة الى الارض يصح ان تقول شمس الامس وشمس اليوم وشمس غـــد وطلعت الشمس وغابت ولكن بالنسبة الى نفس الشمس فالشمس باهرة في اوجها ليس لها غروب ولا افول .

وقد جاء مثل هـــذا في الكتب السماوية القديمة فقد جاء في رسالة بطرس الاولى الاصحـــاح الاول آيـــة ١٠ و ١١ **(الخلاص الذي فتش وبحث عنه انبياء . الذين تنبأوا عن النعمـــة التي لاجلكم باحثين اي وقت او ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالالام التي بالمسيح والامجـــاد التي بعدها)** . وقوله يدل عليه روح المسيح الذي فيهم اي في الانبياء الذين ذكرهم في اول الآية فروح المسيح المراد بها ههنا هي الحقيقة المحمدية والمشيئة الاولية .

© Afnan Library Trust 2018

هذا ولما انتهينا من هـذا البحث الى ههنا حسن بنا ان نرد الماء العذب الزلال من منبعه فأزف اليك من مخاطبات ومحادثات حضرة عبد البهاء التي ترجمها القاضي عبدالجليل بك سعد ص٦٠ المطبوع في مصر الخطاب الذي ألقاه في كنيسة سانت جورج في انجلترا بالعربية كما نشرته جريـــدة وادي النيل في عددها المرقم ١١٢٣ .

خطاب حضرة عبد البهاء

هو الله

أيها المحترمون : اعلموا ان النبوة مرآة تنبيء عن الفيض الالهي والتجلي الرحماني وانطبعت فيها أشعة ساطعة من شمس الحقيقة وارتسمت فيها الصور العالية ممثلة لها تجليات اسماء الله الحسنى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . فالانبياء معادن الرحمة ومهابط الوحي ومشارق الانوار ومصادر الارسال (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ، واما الحقيقة الالوهية فهي مقدسة عن الادراك ومنزهة عن ان تنسج عناكب الافكار بلعابها حول حماها فكلما يتصوره الانسان من أدق

© Afnan Library Trust 2018

المعاني انما هو صور الخيال وأوهام مـا أنزل الله بها من سلطان وتلك المعاني انما لها وجود ذهني وليس لهـا وجود عيني فما هي الا محاط لا محيط ومحـدود ليس ببسيط حقيقي والله بكل شيء محيط . والحقيقة الانسانية اعظم من ذلك حيث لهـا الوجود الذهني والوجود العيني ومحيطة بتلك التصورات الذهنية ومدركة لها والادراك فرع الاحاطة فالالوهية التي تحت الادراكات الانسانية انمـا هي تصورات خيالية وليست بحقيقة الالوهية لان حقيقة الربوبية محيطـة بكل الاشياء لا محاطة بشيء و هي مقدسة عن الحدود والاشارات بـــل هي وجود حقيقي منزه عن الوجود الذهني ولا يكاد العقل يحيط بـه حتى تسعه الاذهان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . واذا أمعنا النظر بعين الحقيقة نرى ان تفاوت المراتب في الوجود مانع عن الادراك حيث ان كل مرتبة دانية لا تكاد ان تدرك ما فوقها مع ان كلتيهما في حيز الامكان دون الوجوب فالمرتبة الجمادية ليس لهـا خبر عن المرتبة النباتية لان الجماد لا يدرك القوة النامية والمرتبة النباتية ليس لها خبر عن عالم الحيوان ولا يكاد النبات ان يتصور السمع والبصر والحركة الارادية . ولو كانت في أعلى درجة من النبات والحيوان لا يستطيع تصور العقل والنفس الناطقـة الكاشفة لحقائق

© Afnan Library Trust 2018

الاشياء لانه فاقد الوجدان وأسير المحسوسات وذاهل عن كل حقيقة معقولة فكل حيوان لا يكاد ان يدرك حركة الارض وكرويتها ولا يكاد تنكشف له القوة الجاذبة والمادة الاثيرية الغائبة عن الحواس وهو حال كونه أسير الاثير ذاهل عنه فاقد الادراك فاذا كانت حقيقة الجماد والنبات والحيوان والانسان حال كونها كلها من حيز الامكان ولكن تفاوت المراتب مانع ان يدرك الجماد كمال النبات والنبات قوى الحيوان والحيوان فضائل الانسان فهل من الممكن ان يدرك الحادث حقيقة القديم ويعرف الصنع هوية الصانع العظيم استغفر الله من ذلك ضعف الطالب وجل المطلوب نهاية اقدام العقول عقال فما بقي أدنى شبهة ان الحدوث عاجز عن ادراك القديم كما قال عليه السلام ما عرفناك حق معرفتك ولكن الامكان من حيث الوجود والشؤون يحتاج الفيض من حضرة الوجوب وعلى ذلك ان الغيب المنيع المنقطع الوجداني تجلى على حقائق الاشياء من حيث الاسماء والصفات وما من شيء الا وله نصيب من ذلك الفيض الالهي والتجلي الرحماني وان من شيء الا يسبح بحمده ، واما الانسان فهو جامع للكمال الامكاني وهو الجسم المادي واللطف النباتي والحس الحيواني وفضلاً عن ذلك حائز لكمالات الفيض الالهي فلا شك انه اشرف

© Afnan Library Trust 2018

الكائنات وله قوة محيطة بحقائق الممكنات كاشفة لاسرارها وآخذة بنواصي خواصها والاسرار المكنونة في مكامنها وتخرجها من حيز الغيب الى حيز الشهود وتعرضها للعقول والافهام هذا هو سلطان الانسان وبرهان الشرف الاسمى فكل الصنائع والبدائع والعلوم والفنون كانت يوماً في حيز الغيب السر المكنون فهذه القوة الكاشفة المؤيد بها الانسان قد اطلع بها واخرجها من حيز الغيب الى حيز الشهود وعرضها على البصائر والابصار فثبت ان الحقيقة الانسانية ممتازة عن سائر الكائنات وكاشفة لحقائق الاشياء لاسيما الفرد الكامل والفيض الشامل والنور الباهر . كل نبي كريم ورسول عظيم فهو عبارة عن مرآة صافية لطيفة منطبعة فيها الصور العالية تنبيء عن شمس الحقيقة المتجلية عليها بالفيض الابدي ولا يرى فيها الا الضياء الساطع من شمس الحقيقة وتفيض به على سائر الامم وانك لتهدي الى صراط مستقيم واذا قلنا ان شمس الحقيقة أشرقت انوارها على المرايا الصافية فليس ان شمس الحقيقة المقدسة عن الادراك تنزلت من علو تقديسها وسمو تنزيهها ودخلت وحلت في المرايا الصافية ، استغفر الله عن ذلك وما قدروا الله حق قدره ، بل نقصد بذلك ان شمس الحقيقة اذا فاضت انوارها على المرايا لا يرى فيها الا ضياؤها ما ينطق عن الهوى

© Afnan Library Trust 2018

ان هو الا وحي يوحى . ان النزول والصعود والدخول والخروج والحلول من لوازم الاجسام دون الارواح فكيف الحقيقة الربانية والذاتية الصمدانية انها جلت عن تلك الاوصاف فلا يكاد ان ينقلب القديم حادثاً ولا الحادث قديماً فقلب الماهية ممتنع ومحال هذا هو الحق وما بعد الحق الا الضلال المبين غاية ما يكون الحادث ان يستفيض الفيض التام من حضرة القديم فلننظر الى آثار رحمة الله في المظهر الموسوي والى الانوار التي سطعت بأشد الاشراق من الافق العيسوي والى السراج الوهاج الساطع اللامع في الزجاج المحمدي عليهم الصلاة والسلام وعلى الذين بهم اشرقت الانوار وظهرت الاسرار وشاعت وذاعت الآثار على ممر الاعصار والادهار . انتهى .

بعض الايات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على ان المراد من اتيان الله جل جلاله اتيان مظاهر امره ومجالي اشراقه

مسعود — ما احسن هذا الخطاب في موضوعنا هذا وأجمعه وأوجزه وأبينه .

زيد — هذا ولما كان المراد من اتيان الله سبحانه وتعالى هو اتيان مظاهر امره ومجالي اشراقه كان الكثير من آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية تصف الله جل جلاله بأوصاف لا تنطبق الا على مظاهره الكريمة بالبداهة غير انه ليس المقصود من المظاهر المظاهر

© Afnan Library Trust 2018

نفسها . فالمظاهر مرايا تلك الشمس المشرقة وليست هي الشمس ، فالمظاهر في هذا المقام قد محيت أنانيتها وفنيت عن نفسها فأضيف هيا كلها واعضاؤها لله جل شأنه كما تقدم فلذا ترى ان القرآن الكريم يصف الله جل شأنه والاحاديث النبوية بأنه يكلم الناس ويكلمونه وينظر اليهم وينظرون اليه وانه يضحك منهم ويحب البعض منهم ويحبونه ويغضب على البعض وان الناس يزورونه في داره ويطعمون عنده ويسقون ويطيبون ويحلون ويقومون له جل جلاله اجلالاً وتعظيماً الى غير ذلك من الاوصاف التي لا تدع شكاً ولا استرابة في ان المراد من ذلك هم المظاهر الالهية والمجالي الربانية قال تعالى :

(ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) آل عمران آية ٧٧ .

فترى من منطوق هذه الآية ان الله لا يكلم اولئك الذين يشترون بعهد الله ثمناً قليلاً ولا ينظر اليهم احتقاراً لهم ولا يزكيهم ومن مفهومها انه يكلم آخرين وينظر اليهم ويزكيهم وقال تعالى :

(فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) النسآء آية ٤٠ – ٤١

© Afnan Library Trust 2018

والمحادثة تكون بالحضور وجلوس المحادث مع المحادث معه[١]

فهؤلاء الذين كفروا وعصوا الرسول حضرة بهاء الله لما علموا خطأهم بعدم الاستجابة له واصرارهم على الكفر به وأنهم كانوا ظالمي انفسهم بذلك عندما رأوا شهادة القرآن بصحة هذه الدعوة ودوا لو تسوى بهم الارض ويدفنون في منخفضاتها وتعدل بهم ويكونون موطأ لاقدام الناس ولم يكونوا قد كتموا عن الله حديثاً . ومن مفهوم الآية انهم كانوا قبل ايمانهم في ايام نفاقهم يكتمون بعض الاحاديث او كلها عنه فترى ههنا ان المراد ممن كتموا عنه الاحاديث هو المظهر الاعظم حضرة بهاء الله . وقال عز من قائل (وجوه يومئذ

---

(١) توضيحاً لما جاءت به الآية ان الاشهاد هم الرسل وهم يشهدون على امهم بانهم بلغوهم وبشروهم عمن يأتي بعدهم من رسول بما انزل عليهم من كتاب فمسؤولية عدم الاستجابة للرسل الآتية بعد رسولهم ملقاة على عاتق الامم نفسها وقوله تعالى (وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) يخبرنا ان محمداً (ص) يشهد على هذه الامة امته الكريمة بأنه بلغهم بما جاء به من هذا القرآن العجيب وما اخبرهم به من احاديثه الكريمة وبشرهم عمن يأتي بعده من الرسل حضرة الاعلى وحضرة بهاء الله جل اسماهما الغالي وحذرهم عقاب الله جل شأنه على من لا يستجيب لاولئك المظاهر الكرام ضمن تلك البشائر قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة) اي بصيحة حضرة الاعلى (تتبعها الرادفة) اي بصيحة حضرة بهاء الله واخبرهم على ان العذاب على من كذب وتولى عن اجابة رسول الوقت .

المؤلف

© Afnan Library Trust 2018

ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة آية ٢٢ ــ ٢٣ . فهذه الآية تصرح بانه يومئذ وجوه ناضرة اي بهية مشرقة تنظر الى ربها بأعينها . وقال جل من قائل :

(يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون (١)) المجادلة آية ١٩ .

فيحلفون له كما يحلف بعضنا لبعض ولا يمكن ان يحلفوا له الا ان يحضروا بين يديه وان المنافقين هؤلاء يحلفون لله تعالى كما كان اولئك المنافقون في زمن محمد ﷺ يحلفون لمظهر الكمالات الربانيه ولأصحابه ولم يكن ذلك الحلف له ولاصحابه الا بحضرتهم وبين ايديهم . وهذا الحلف كذلك واي حلف لأحد لا يمكن ان يكون الا بحضرته .

وقال تعالى **(يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين آية ٦ .**

---

(١) ومعنى يبعثهم الله جميعاً هو انه في اتيان كل رسول وبعثه يبعث المؤمنون به والمنافقون والكافرون كما هو الآن وهذا معنى بعثهم جميعاً وليس معناه عودة تلك الاقوام بالذات بل عودة تلك الصفات . فمثلاً لو احل بستان وكان فيه عنب وتين ورمان ثم اعيدت زراعته بتلك الاشياء عينها فيقال عاد العنب والتين والرمان في ذلك البستان فما عادت تلك الاشجار بعينها ولكن عادت اشجار اخر موصوفة بتلك الصفات .

المؤلف

© Afnan Library Trust 2018

يقومون له اجلالاً وتعظيماً عندما تقع اعينهم عليه وهـــذه الآيات وامثالها لا يمكن انطباقها الا على المظاهر الالهيه .

مسعود : كيف يحجب الناس عن المظهر كما جاء في قوله تعالى : (كلا أنهم عن ربهم يومئـذ لمحجوبون) المطففين آية ١٦ . فالمظهر قـد يمر في الطريق ويراه المؤمن وغيره فكيف يحجب عنه غير المؤمن ؟

زيد : ان مـــا حجبهم عن رؤيته اعتقادهم الذي درجوا فيه ونشأوا عليه وهم لا يرونه بالعين التي يراه بها المؤمنون بـــل يرونه رجلاً كسائر الرجال او دون ذلك والعياذ بالله . قال العلامة البروسوي في تفسيره روح البيان ص ٢٩٧ في سورة الاعراف :

قيل لابي حسن الخرقاني قدس سره ، ان ابا جهل رأى رسول الله ﷺ ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة . فقال الشيخ في جوابه ، ان ابا جهل ما رأى رسول الله ﷺ وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابي طالب حتى لو كان رأى رسول الله ﷺ لخرج من الشقاوة ودخـــل في السعادة . ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قوله تعالى (وتراهم ينظرون اليـــك وهم لا يبصرون) فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك . انتهى

اما الاحاديث الواردة في مثل هذا فاليك شيئاً منها .

© Afnan Library Trust 2018

روى السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة القيامة قال : اخرج الدار قطني والخطيب عن أنس أن النبي ﷺ اقرءه هذه الآية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . قال : والله ما نسخها منذ انزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون اليه وينظر اليهم عز وجل فذلك قوله عز وجل (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) انتهى .

وروى البخاري في باب ذكر الدجال بسنده عن عبدالله بن عمر قال : قام رسول الله في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور . وقوله ما من نبي الا وقد انذره قومه اي انذر الدجال قومه .

وروى البخاري ايضاً في باب قوله تعالى (ولتصنع على عيني) عن عبد الله قال : ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية .

وروى مسلم في صحيحه ان رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين

© Afnan Library Trust 2018

ظهراني الناس فقال ان الله تبارك وتعالى ليس بأعور الا ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية

فترى ان رسول الله ﷺ فرق بين الله جل وعلا وبين الدجال بالعور فلو لم يكن المراد مظاهر تجليه ومرايا اشراقه لما جعل رسول الله ﷺ الفرق بينهما العور والذات الاحدية لا تدركها الابصار فكيف يمكن ان يقارن مع غيره ويقال ذلك اعور وهذا ليس بأعور ولقد تكررت هذه الاحاديث الصحاح من عدة طرق .

وروى ابو داود في مسنده (٤٧٢٨) عن سليم ابن جبير مولى ابي هريرة قال : سمعت ابا هريرة يقرأ هذه الآية (**ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها**) الى قوله تعالى (سميعاً بصيراً) قال رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه .

قال ابو هريرة رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع اصبعيه قال ابن يونس قال المقريء يعني ان الله سميع بصير يعني ان لله سمعاً وبصراً قال ابو داود وهذا رد على الجهمية واشارة الرسول الى اذنه وعينه اشارة الى ان لله سمعاً وبصراً مثل هذين ومثل هذا ما رواه السيوطي في الجامع الصغير عن الطبراني يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة (الحديث ٩٩٩٥) وانما يوصف بالضحك المظاهر الكريمة ويكون لهم سمع وبصر ويشار اليهما باليد .

© Afnan Library Trust 2018

وجاء ان له تعالى داراً يسكنها كما روى البخاري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

قال حجاج ابن منهال : حدثنا همام بن يحي حدثنا قتاده عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابوالناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن أئتوا نوحاً أول نبي بعثه الله تعالى الى اهل الارض فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن أئتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كلمات كذبهن ولكن أئتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن أئتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فيأتوني فاستأذن على ربي

© Afnan Library Trust 2018

في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فيحد لي حداً فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضاً يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم أعود فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حداً فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني مـــا شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حداً فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ .

© Afnan Library Trust 2018

ومن البديهي ان الدار لا تكون الا لمظاهر الربوبية ومشارق الالوهية واما الذات الاحدية فهي مقدسة عن الزمان والمكان فكيف يكون لها دار ومكان يؤتي فيه اليها وانما اراد بهذه الدار دار حضرة بهاء الله وان هذا الحديث ينطبق تمام الانطباق على ما هو الواقع عندما كان حضرة بهاء الله جل اسمه الغالي في عكا فقوله (ص) يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك لما كان المؤمنون بحضرة بهاء الله من الذين يأتون من بلاد ايران للتشرف بحضرته والتمتع بالنظر لوجهه الكريم يصيرون في غاية الاشتياق الى جعل غير المؤمنين مثلهم في الايمان لما يجدون في نفوسهم من اللذة وبلوغ الغاية وليس ثم اذن لهم في ذلك لقوله تعالى (ما من شفيع الا من بعد اذنه) يونس آية ٣ (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) انبياء آية ٢٨ . وهذا معنى قوله ﷺ يحبس المؤمنون أي عن نشر الدعوة فيهموا بذلك بضم الياء وكسر الهاء اي يصيبهم الهم والحزن بسبب عدم الاذن لهم فيقولون لو استشفعنا الى ربنا أي طلبنا منه الاذن بالشفاعة للناس فيريحنا من مكاننا أي مما نحن فيه من الهم والحزن من اجلهم والشفاعة ههنا بمعنى الوساطة بين الله جل جلاله وبين خلقه في تبليغ الدين الإلهي لهم وهدايتهم الى الايمان به تعالى وتوحيده وارشادهم الى الاعمال الصالحة

© Afnan Library Trust 2018

التي أمر بها وابعادهم عن الذنوب والمعاصي التي نهى عنها . ووجه ذلك أن من تسبب لأحد في الايمان وأخرجه من الكفر والعصيان وسلك به طريق العز والسعادة وهداه الى سبيل النجاة والسيادة وأخذ بيده بيده الى عمل الخيرات والمبرات وتنكب به عن فعل القبائح والسيئات وقطعه عن أدران الفسوق والخطايا وألبسه لباس الطاعة لرب البرايا فقد شفع له عنده تعالى وبهذه الشفاعة ادخله جنتي الرضى والثواء ونجاه من ناري الضلالة والجزاء . وهـــذه الشفاعة هي الشفاعة التي وعدنا بها في القيامة وبها يصبح الانسان نقياً مما كان عليه من الذنوب والاثام كيوم ولدته أمه .

كما جاء في البخاري من حديث ابن عباس أنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً أي انكم تكونون خالين من الذنوب كما ولدتكم أمهاتكم كما ان الولد حين يولد يولد حافياً عارياً غرلاً .

وكما قال عليه الصلاة والسلام لعمرو بن العاص أما علمت أن الاسلام يهدم ما قبله فمجرد الايمان الصادق تجب الذنوب وتسقط ويصبح الشخص قد ولد ولادة ثانية فهذه الوساطة التي اوصلته الى هنا هي الشفاعة

أما قوله عليه الصلاة والسلام فيأتون آدم الى آخر الحديث .

والمعنى هنا أن الناس يذهبون الى الاقرب منزلة عند الله في بذله

© Afnan Library Trust 2018

النفس والنفيس لاعلاء كلمة الله فيدفعهم هذا الى الاكثر قرباً منه ثم الاكثر قرباً الى الاكثر قرباً منه وهكذا كما أن كل نبي يدفع الناس الى نبي آخر اكثر قرباً منه ومنزلة من الله جل شأنه حتى يصلوا الى الاعلى رتبة وفضلاً سيد الرسل محمد ﷺ وهذا تشبيه في كون المؤمنين هم درجات كما ان الانبياء هم درجات في القرب عند الله فهكذا هؤلاء المؤمنون يذهب الاكثر قرباً من رب العالمين الى دار حضرة بهاء الله فيستأذن عليه فيأذن له وبذكر الانبياء ههنا عليهم السلام اشارة ثانية ايضاً وهو كون الامم السالفة الذين كانوا من قبل الامة المحمدية قد وقعوا في العصيان لعدم ايمانهم بالرسل التالية لرسلهم فلم تكن لهم وجاهة ليحظو بهذا الشرف العظيم فيكونوا من المتقدمين بالشفاعة وحظي بالتقدم به من الامة المحمدية من آمن منهم بهذا الظهور المبارك الكريم ثم تلتهم به الامم الاخرى بعد ذلك . واما قوله عليه الصلاة والسلام فادخل على ربي فهو كناية عن بعض امته لان الرسل يكنى بهم عن أممهم .

قال تعالى (واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا) الزخرف آية ٤٥

قال العلامة البيضاوي في تفسير هذه الآية فاسئل امهم وعلماء دينهم . اهـ

اما قوله فأقع ساجداً فللسجود عدة معان منها السجود المعروف

© Afnan Library Trust 2018

ومنها التذلل والخضوع والطاعة والانقياد كما في قوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم في الغدو والاصال) الرعد آية ١٧ . فان هـــذه الاشياء يستحيل عليها الاتيان بالسجود المعروف وانما المراد من سجودها خضوعها وطاعتها والمراد بهوءلاء الذين يذهبون الى دار الرب تعالى ويطلبون الاذن باخراج الناس من نار الكفر والضلالة وادخالهم في جنة الايمان والهداية هم المبلغون الناشرون لدعوة حضرة بهاء الله وهوءلاء هم يترددون بين حضرة بهاء الله وبين الناس فيخرجون الناس من نار الضلالة الى جنة الهداية . اما قوله ﷺ فارفع رأسي واثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فهذا يشير الى المناجاة التي علمنا اياها الجمال المبارك حضرة بهاء الله .

اما قوله فيحد لي حداً فكذلك حضرة بهاء الله يجعل لكل مبلِّغ او اكثر قطراً مخصوصاً لينشر فيـــه الدعوة فيخرج الناس من نار الضلالة الى جنة الايمان والرضى والهدى .

واما قوله فلا يبقى الا من حبسه القرآن وهم المعاندون قال تعالى (ولو جئتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك) وقول الراوي للحديث أي وجب عليه الخلود أي في الكفر والعذاب لعناده .

اما المقام المحمود الذي عناه حضرة الرسول ﷺ هو ما جاء به من الاحاديث الكريمـــة بالتبشير بالجمال المبارك حضرة بهاء الله

© Afnan Library Trust 2018

والافصاح عن صفاته واحواله وما يأتي به وما يقع في زمانه وفي أي محل يحل ومن أي جهة يأتي ومدة بقائه في الدعوة الى غير ذلك مما يقصر عنه العد والاحصاء وهذا هو المقام المحمود عند الله جل جلاله قد ناله سيدنا محمد ﷺ .

هذا والاحاديث الواردة في هذا الباب كلها تجري على ظاهرها من دون تأويل كما رأيت

مسعود — اما ورد عن رسول الله ﷺ شيء من تأويل هذه الاحاديث ولا عن احد من الصحابة . ؟

زيد — اليك جواب العلامة المحقق شاه ولي الله الدهلوي في ما جاء في كتابه حجة الله البالغة في باب الايمان بصفات الله تعالى قال : قال الحافظ ابن حجر لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن احد من الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك يعني المتشابهات (١) ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما انزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه تعالى مما لا يجوز مع حثه على التبليغ عنه

---

(١) اي مما اخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله من النزول والاستواء واليد والعين وغيرها مما هو . المؤلف

© Afnan Library Trust 2018

بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا اقواله وافعاله واحواله وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذي اراد الله تعالى منها واوجب تنزيهه عن مشابهات المخلوقات بقوله ليس كمثله شيء فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم . انتهى .

اتصاف الله جل شأنه بهذه الصفات لا توجب المشابهة والمماثلة

مسعود — اذاً هذه المذكورات من السمع والبصر وامثالها اما توهم ان الحق سبحانه مشابه للخلق وهو يقول (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) شورى آية ١٢ .

زيد — اعلم يا عمار ان ليس هناك من مماثلة او مشابهة بينه تعالى وبين اي شيء آخر كما قال جل من قائل (ليس كمثله شيء) ، فليس لله تعالى من مثل ولا له من مثيل ولكن له مثل ومثال لقوله تعالى (ولله المثل الاعلى) النحل . آية ٦٠ . فالمثل بكسر الميم وسكون الثاء هو عبارة عن المساوى بجميع الصفات — بخلاف المثل بفتح الميم والثاء . فالمثل والمثال ثابت وسائغ والمثل والمثيل منفي ومستحيل . ولايضاح ذلك نقول : قال محمد ﷺ (ان الله خلق آدم على صورته) وقد بين الامام الغزالي في كتابه المضنون به على غير اهله فيما هو المعنى (بصورته) بقوله ليس المراد به صورة الذات ، اذ الذات لا صورة

© Afnan Library Trust 2018

لها الا من حيث التجلي بالمثال . انتهى . والمراد بآدم الوارد في الحديث الادمي كما تسمى القبيلة باسم ابيها . والمثال الوارد في كلام الامام الغزالي وهو الانسان فاذا تجلت ذات الحق في الانسان افنته عن نفسه وصار هيكله مضافاً للحق وصار هيكله هيكل الله وصورته صورة الله . معنى الحديث ان الله خلق الآدمي على صورته التي يتجلى فيها لعباده فاذا كان الانسان مخلوقاً على صورته كان متصفاً ببعض صفاته . فاتصاف الانسان ببعض صفات ربه لا تجعله مثيلاً له جل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . فالبياض يتصف بما يتصف به السواد من اللونية والوجودية والعرضية فاشتراكهما بالوصفية لا تجعلهما متماثلين . بل لا يزالان متضادين . فاتصاف الانسان ببعض صفات الله تعالى تجعله مثلاً ومثالاً له لا مثيلاً . قال الامام الغزالي في كتابه المضنون — المذكور ليس لله مثل كما قال (ليس كمثله شيء) ولكن له مثال . وقوله ﷺ ان الله خلق آدم على صورته اشار لهذا المثال لانه لما كان تعالى وتقدس موجوداً قائماً بنفسه حياً سميعاً بصيراً عالماً قادراً متكلماً فالانسان كذلك لو لم يكن الانسان بهذه الاوصاف موصوفاً لم يعرف الله تعالى فلذلك قال النبي ﷺ (من عرف نفسه فقد عرف ربه) . فان كل ما لم يجد الانسان له من نفسه مثالاً يعسر عليه التصديق به والاقرار . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

فالمثيل مـا يشبه الشيء والمثال ما يوضح الشيء فلذا ترى الامام الغزالي عليه الرحمة يقول (لو لم يكن الانسان بتلك الصفات موصوفاً لم يعرف الله ، فبمعرفته صفات نفسه عرف صفات ربـه) . وقال تعالى (ومـــا خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات آية ٥٦ اي إلا ليعرفون .

اما المظاهر المقدسة من حيث شخصياتها فهي كذلك مقدسة عن المثيل والشبيه . ولايضاح ذلك نقول ان للمظاهر الالهية المقدسة ثلاث مقامات الاول مقام البشرية والثاني مقام النفس الناطقـة وهي الانسانية او الحقيقة الشخصية . والثالث مقام الظهور الرباني . امـا مقام البشرية فيعتريها من المشقة والراحة والنمو والتلاشي وغيرها مـا يعتري سائر البشر . اما مقام النفس الناطقة التي هي روح الانسان وهي الحقيقة الشخصية للمظاهر الرحمانية فهي حقيقـة واحدة مقدسة وممتازة من حيث الذات والصفات عن جميع الاشياء . ومثل هـذه الحقيقة المقدسة بالنسبة لسائر الحقايق الانسانية كمثـل الشمس بالنسبة للقمر ، فالقمر ليس فيه من نور وانما يقتبس النور من الشمس . اما الشمس فهي من حيث الاستعداد تقتضي الانارة والاشعاع ، والقمر يقتضي الاقتباس والاستنارة . وهكذا الحقايق المقدسة فهي مضيئة ونيرة بذاتها وسائر الحقايق الانسانية تقتبس النور منها . امـا المقام

© Afnan Library Trust 2018

الثالث وهو الظهور الرباني وجلوة الجمال القديم واشراق انوار الحي القدير وهو سبب حياة الوجود وتربية النفوس وهداية الخلـــق ونورانية الامكان . فأين تكون المشابهة والمماثلة لهذه المظاهر المقدسة ؟ كلا لا شيء من ذلك .

عمار ـــ ان المظاهر المقدسة وان كانت شخصياتها ممتازة عن سائر الخلق الا ان بعضها مماثل للبعض الآخر ومشارك له في مقامه .

زيد ـــ ان في كل دور وكور من ادوار المظاهر المقدسة لا يكون لصاحب الدور فيه في مقامـه من مثيل او شبيه او شريك . فحضرة موسى عليه السلام لم يكن له في دورتـه من مثيل ولا نظير ولا شبيه ولا شريك في مقامه . وهارون عليه السلام لم يكن شريكاً لموسى في مقامه وانما كان تحت ظله وشريكاً له في تحمل اعباء الدعوة . وجميع من جاء بعده من الانبياء الذين كانوا في دورته كانوا تحت ظله ولم يكن نورهم ذاتياً بل كانوا يقتبسون النور مـــن ذلك المشكاة . وهكذا حضرة المسيح عليه السلام في دورته لم يكن له فيها من شبيه او مثيل او شريك في مقامه . والنفوس التي كانت في دورة حضرتـه كانوا سرجاً يقتبسون النور من تلك الشمس . وهكذا دورة حضرة الرسول محمد صلاة الله عليه وسلامه كان الجميع تحت ظله فكان هو الشمس والآخرون هم النجوم فلم يكن له من شبيه ولا مثيل ولا

© Afnan Library Trust 2018

شريك في مقامـــه والجميع مقتبسون من نوره ومشتعلون بناره . وهكذا دور حضرة الاعلى روح ماسواه فداه لم يكن له من شبيه ولا مثيل ولا شريك في مقامـــه والجميع مغترفون من ذلك البحر . وهكذا في دورة حضرة الجمال المبارك روحي لاحبائه الفداء كل في ظله وليس له من شبيه ولا مثيل ولا شريك في مقامه

بعض البشائر بلقاء الله جل جلاله التي جاء بها القرآن الكريم والاحاديث النبوية والكتب السماوية القديمة وبعض علماء الامـــة المحمدية	فاذا علمت هذا يا مسعود فاعلم ان كل ما جاء في القرآن الكريم من التبشير بلقـــاء الله ومن الاحاديث النبوية والكتب

المقدسة القديمة وأقوال بعض العلماء من الامة المحمدية في ذلك ، فهو يبشر بلقاء مظهر آياتـــه ومشرق وحيه ومهبط انوار قدسه حضرة الباب وحضرة بهاء الله جل ثنائهما . واليك بعضاً من تلك الآيات الكريمة .

قال تعالى :

« الله الذي رفـع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى عـلى العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجـــل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » الرعد آية ٢ .

© Afnan Library Trust 2018

وقالى تنزه وتعالى :

« الا يظن اولئـــك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » المطففين آية ٤ – ٧ .

وقال وقوله الحق :

« كلا اذا دكت الارض دكاً دكا . وجاء ربك والملك صفاً صفا » الفجر آية ٢٢ – و٢٣ .

وقال عز وجل :

« هـل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر » البقرة آية ٢١٠ .

وقال عز وتعالى :

« واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين » البقرة آية ٢٢٣ .

ومما جاء في الاحاديث النبوية ما روى البخاري بسنده ايضاً عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحواً ؟ قلنا لا ، قال فأنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما .

وروى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري ان اناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله هـل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال

© Afnan Library Trust 2018

رسول الله ﷺ نعم قال هـــل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معهـا سحاب وهـل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب ، قالوا لا يا رسول الله . قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما، الحديث ، ومعنى لا تضارون أي لا تتكلفون في رؤيته الا كما تتكلفون في رؤية الشمس والقمر .

وروى مسلم بسنده عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ انه قال اذا كان يوم القيامة نزل الرب الى العباد .

وروى البخاري عن أبي هريرة قـال كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ، الحديث .

فرسول الله ﷺ قد عد الايمان بلقاء الله جزءاً من الايمان الكامل ومما جاء في الكتب المقدسة القديمة .

ما جاء في عاموس الاصحاح الرابع آية ١٢ ــ ١٣

فاستعد للقاء الهك يا اسرائيل فأنـــه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح واخبر الانسان ما هو فكره الذي يجعل الفجر ظلاماً ويمشي عـــلى مشارف الارض يهوه آله الجنود اسمه .

© Afnan Library Trust 2018

وجاء في رؤيا يوحنا الاصحاح الواحد والعشرين آية ٣ ــ ٥

وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم آلهاً لهم . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لان الامور الاولى قد مضت وقال الجالس على العرش ها انا اصنع كل شيء جديداً .

ومما جاء من اقوال بعض محققي علماء الامة المحمدية فيه

قال العلامة ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : (لعلكم بلقاء ربكم توقنون) رعد آية ٢ . عن قتادة لعلكم بلقاء ربكم توقنون وانّ الله تبارك وتعالى انما انزل كتابه وأرسل رسله لنؤمن بوعده ونستيقن بلقائه .

وقال العلامة ابن كثير في تفسيره قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة ٢٢ – ٢٣ . ناضرة من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة ، الى ربها ناظرة ، اي تراه عياناً كما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه انكم سترون ربكم عياناً وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الاحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها ثم اخذ في سرد الاحاديث الى ان قال .

© Afnan Library Trust 2018

وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الامة كما هو متفق عليه بين أئمة الاسلام وهداة الانام . انتهى .

وقال العلامة الشوكاني في تفسيره المسمى بفتح القدير .

اما رؤيته في الآخرة فقد وردت بالاحاديث المتواترة تواتراً لا تخفى على من يعرف السنة المطهرة والجدال في مثل هذا والمراوغة لا تأتي بفائدة ومنهج الحق واضح . اه .

وقال العلامة الدواني في كتابه الزوراء فقد طلع الصباح ونادى منادي الحق حي على الفلاح بل اوشك ان تطلع شمس الحقيقة من مغربها وتقع الامثال الواردة على ألسنة النبوات في مضربها . اه .

وقال في خاتمة الزوراء كن متعرضاً لنفحات الله في ايام دهرك فان للاوقات خواص يعرفها العارفون واذا اوردك رائد النظر هذا المرتح المقدس والموقف المؤنس فقل لأهلك من القوى الدراكه امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى واخلع نعليك انك في الوادي المقدس طوى ولا تغتر بجبال خيال أهل الجدال فانه سحر مفترى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى . اه .

وقال في حاشيته على الزوراء (والله يجعلها سبباً لانتفاع الطالبين

© Afnan Library Trust 2018

الصادقين ويعصمنا عن رذائل أخـــلاق الهمج المنافقين ويبلغنا واخواننا الى أن ينكشف الغين عن العين ولا يشوب في نظرنا الصدق بالمين ويرتفع البين عن البين ويندفع الكيف والاين والصلاة والسلام على من دنى فتدلى الى ان جاوز قـــاب قوسين وعلى آله واصحابه المزكين من كل شين الفائزين في سعادة النشأتين وسيادة المنزلين) انتهى .

وقوله ينكشف الغين عن العين والغين إسم من اسماء السحاب والغمام ويشير بذلك الى قوله تعالى :

« هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » البقرة آية ٢١٠

فينكشف ذلك الغمام الذي هو الشك والاوهام وميول الناس الى أهوائها عن العين ، أي عين الحقيقة فيرون الله جل جلاله عياناً .

فيرون ويرتفع البين البعد عن البين أي بين الرائي والمرئي ويندفع قول كيف وأين يرى ولا يختلط الصدق بالمين (الكذب) وهـــذا وأمثاله لا يدل الا على مجيء المظاهر الكريمة لا الذات الاحدية المقدسة والمنزهة .

قال العلامة الالوسي في تفسير قوله تعالى « ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومـــك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله » .

© Afnan Library Trust 2018

قال وهي ايام وصاله سبحانه حين كشف لعباده سجف الربوبية في حضرة قدسيته وادناهم الى جنابه ومن عليهم بلذيذ من خطابه

سقياً لها ولطيبها ولحسنها وبهائها
ايام لم يلج النوى بين العصا ولحائها

من احسن ما قيل :

وكانت بالعراق لنا ليال سلبناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والاماني

وأمره عليه السلام بتذكير ذلك ليثور غرامهم ويأخذ بهم نحو الحبيب هيامهم فقد قيل :

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
يتوق ومن يعلق بـــه الحب يصبه

انتهى .

وقال العلامة الرباني داود القيصري في شرحه على فصوص الحكم لانه كاد ان يتجلى الحق بالنور الموجب للظهور وقرب ان ينكشف كل مرموز مستور وحان طلوع شمس الحقيقة من مغربها ويرون عرش الربوبية من مشرقها . أه .

© Afnan Library Trust 2018

وهذه البشائر كلها تبشر بلقاء حضرة المظهرين الكريمين حضرة الاعلى وحضرة بهاء الله .

هذا من حيث الدليل الايضاحي العام . اما الدليل في مقام التفصيل والتطبيق الذي يخص كل مظهر بعينه فاليك بعض براهينه .

وجاء في رسالة النظام البديـــع لحضرة الغصن الممتاز شوقي افندي رباني ، ان الغصن الاعظم ، حضرة عبد البهاء يقول في مقام التحذير (كل برهان او نبوءة او دليل عقلي ام نقلي يرجع جميعه الى بهاء الله والباب فهما مظهراً اتمامه وتحققه) . ذلك لأن الأدلة ان كانت عامة فيثبت بها دعوة كل رسالة او مظهرية كالدليل الاول الآتي فهو كما تثبت به رسالة محمد ﷺ ومظهريته كذلك تثبت به رسالة حضرة بهاء الله وحضرة الاعلى ومظهريتهما . اما الادلة التي تخص كل رسول بعينه فما جاء من ذاك من دليل على صدق دعوة حضرة بهاء الله فهو دليل على صدق دعوة حضرة الاعلى لان حضرة بهاء الله قد جاء بعده وصدقه فكل دليل يدل على صدق دعوة حضرة بهاء الله فهو يدل على صدق من صدقه بالضرورة .

واما ما جاء من دليل على صدق دعوة حضرة الاعلى فهو كذلك دليل على صدق دعوة بهاء الله لان حضرة الاعلى لما جاء بشر بحضرة

© Afnan Library Trust 2018

بهاء الله واخبر انه آت بعده فمجيء حضرة بهاء الله بعده هو تصديق لما بشر به وكل دليل على صدق حضرة الاعلى فهو دليل على صدق من بشر به الاعلى .

الدليل الاول

ما صح ان يكون دليلاً على صدق دعوة محمد ﷺ صح ان يكون دليلاً على صدق دعوة بهاء الله وكل رسول ارسل .

قال تعالى (**يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**) يونس آية ٥٧ .

قال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية .

انه تعالى لما بين صحة نبوة محمد ﷺ بطريق المعجزة ففي هذه الآية بين صحة نبوته بالطريق الثاني . وهذا الطريق طريق كاشف عن حقيقة النبوة معرف لماهيتها فالاستدلال بالمعجز هو الذي يسميه المنطقيون برهان الإنّ وهذا الطريق هو الطريق الذي يسمونه برهان اللم وهو اشرف واعلى واكمل وافضل . انتهى .

ومعنى البرهان اللم ان يكون الحد الاوسط علة لنسبة الاكبر الى الاصغر خارجاً وذهناً فنقول ان محمداً ﷺ صادق في دعوة

© Afnan Library Trust 2018

رسالته لانه اخرج الناس من الظلمات الى النور وكل من اخرج الناس من الظلمات الى النور مدعياً رسالة الله له فهو صادق في دعواه .

فمحمد صادق في دعواه . فعلة نسبة الاصغر الى الاكبر هي اخراج الناس من الظلمات الى النور وهي ثابتة ذهناً لان الرسل انما ترسل لذلك وخارجاً لاننا نرى ان الصحابة (رضي الله عنهم) ومن بعدهم من الامة المحمدية قد اخرجهم محمد ﷺ من الظلمات الى النور اي من المعتقدات الفاسدة الى المعتقدات الحقة ومن الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الفاضلة وهكذا فعل الكتاب الذي جاء به واعني به القرآن المجيد . وهذه الآية اجملت ما فصل فيه مما اثر في الناس هذا الاثر من الامم الذين اتبعوه وهذا دليل واضح وبرهان بين على صدق دعوة محمد ﷺ . اذن فمن قام بمثل هذا العمل مدعياً انه رسول الله وجاء بكتاب مشرع للناس فيه وفعل كتابه فعل الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ فهو الرسول الصدق الذي جاء بالحق .

فكما ان هذه حجة صريحة في صدق محمد ﷺ فكذلك هي حجة صريحة ودليل واضح على دعوة حضرة بهاء الله فكما ان محمداً ﷺ نقل الناس من الضلالة الى الهداية ومن الظلمات الى النور فكذلك حضرة بهاء الله قد نقل الناس من الضلالة الى الهداية ومن الظلمات الى النور .

© Afnan Library Trust 2018

وكما ان القرآن الكريم قد اتصف بهذه الاوصاف ونقل الناس من الكفر الى الايمان ومن الاخلاق الذميمة الى الاخلاق العالية فكذلك كتب حضرة بهاءالله وألواحه اتصفت بهذه الاوصاف ونقلت الناس من الكفر الى الايمان ومن الاخلاق السافلة الى الاخلاق العالية لاسيما وان حضرته كان في الحبس لا يمكنه الاتصال بالعالم الخارجي وانما فعل ما فعل هي كتبه فنقلت الناس من الضلال الى الهداية ومن الباطل الى الحق وهذا ما هو مشاهد بالعيان كما كان مشاهداً في امة محمد ﷺ .

فحضرة بهاء الله اذن هو رسول الله صادق في دعواه وفي ما جاء به من عند الله من كتاب وما ادعاه من ادعاء .

ثم ان العلامة فخر الدين الرازي اورد في تفسير هذه الآية ما اوضح به اثبات هذا الاستدلال من طريق آخر بايجاز ووجدنا هذا الطريق نفسه في كتابه المطالب العالية بأوسع مما اورده في تفسيره وقد نقله عنه راغب باشا في كتابه المسمى (سفينة الراغب) فآثرنا نقله منها (ص ٢٧٧) المطبوع في بولاق سنة ١٢٥٥ هجرية قمرية .

وهذا الاستدلال يكاد يكون تبشيراً بحضرة بهاء الله العظيم واليك نصه : —

اعلم ان القائلين بالنبوات فريقان احدهما الذين يقولون ان

© Afnan Library Trust 2018

ظهور المعجزات على يد النبي ﷺ يدل على صدقه . ثم انا نستدل بقوله على تحقيق الحق وابطال الباطل وهذا القول هو الطريق الأول وعليه عامة ارباب الملل والنحل .

القول الثاني : —

ان نقول انا نعرف اولاً ان الحق والصدق في الاعتقادات ما هو ، وان الصواب في الاعمال ما هو ، فاذا عرفنا ذلك ثم رأينا انساناً يدعو الخلق الى الدين الحق ورأينا ان لقوله اثراً قوياً في صرف الخلق من الباطل الى الحق عرفنا انه نبي صادق واجب الاتباع وهذا الطريق اقرب الى العقل والشبهات فيه اقل . وتقريره لا بد وان يكون مسبوقاً بمقدمات .

المقدمة الاولى : —

اعلم ان كمال حال الانسان في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به والمراد منه ان كمال حاله محصور في أمرين احدهما ان تصير قوته النظرية كاملة بحيث تتجلى فيها صور الاشياء وحقائقها تجلياً كاملاً مبرءً عن الخطأ والزلل .

والثاني : ان تصير قوته العلمية كاملة بحيث يحصل لصاحبها ملكة يقتدر بها على الاتيان بالاعمال الصالحة والمراد من الاعمال الصالحة

© Afnan Library Trust 2018

الاحوال التي توجب النفرة عن السعادات البدنية وتوجب الرغبة في عالم الآخرة وفي الروحانيات فقد ظهر بهذا انه لا سعادة للانسان الا بالوصول الى هاتين الحالتين وهذه المقدمة مقدمة اطبقت الانبياء على صحتها واتفق الحكماء الالهيون على حقيقتها ولا نرى في الدنيا عاقلاً كامل العقل الا ويساعد عليها .

المقدمة الثانية : —

الناس ينقسمون الى ثلاثة اقسام : احدها الذين يكونون ناقصين في هذه المعارف وفي هذه الاعمال وهم عامة الخلق وجمهورهم. وثانيها : الذين يكونون كاملين في هذين المقامين الا انهم لا يقدرون على علاج الناقصين وهم الاولياء . وثالثها : الذين يكونون كاملين في هذين المقامين ويقدرون ايضاً على معالجة الناقصين ويمكنهم السعي في نقل الناقصين من حضيض النقصان الى أوج الكمال وهؤلاء هم الانبياء عليهم السلام وهذا تقسيم معلوم مضبوط .

المقدمة الثالثة : —

ان درجات الكمال والنقصان في القوة النظرية وفي القوة العملية كأنها غير متناهية بحسب الشدة والضعف والكثرة والقلة وذلك ايضاً معلوم بالضرورة .

© Afnan Library Trust 2018

المقدمة الرابعة : —

ان النقصان وان كان شاملاً للخلق عاماً فيهم الا انه لا بد وان يوجد فيهم شخص كامل بعيد عن النقصان والدليل عليه من وجوه .

الاول :

انا بينا ان الكمال والنقصان واقع في الخلق على مراتب مختلفة ودرجات متفاوتة ثم انا كما نشاهد اشخاصاً بلغوا في جانب النقصان وقلة الفهم والادراك الى حيث قربوا من البهائم والسباع فكذلك في جانب الكمال لا بد وان توجد اشخاص كاملة فاضلة ولا بد وان يوجد فيما بينهم شخص يكون افضلهم وأكملهم وهو يكون في آخر مراتب الانسانية واول مراتب الملكية .

الثاني :

ان الاستقراء يدل على ما ذكرناه وذلك لان الجسم العنصري جنس تحته ثلاثة انواع ، المعدن والنبات والحيوان ، وصريح العقل يشهد بان اشرف هذه الثلاثة ، الحيوان ، واوسطها ، النبات ، وادونها المعادن . ثم نقول الحيوان جنس تحته انواع كثيرة واشرفها هو الانسان وايضاً فالانسان تحته اصناف كثيرة مثل الزنج والهند والروم والعرب والافرنج والترك . ولا شك ان اشرف اصناف الانسان

© Afnan Library Trust 2018

واقربهم الى الكمال سكان وسط المعمورة وهم سكان الموضع المسمى بايران شهر (١) ثم ان هذا الصنف من الناس مختلفون ايضاً في الكمال والنقصان ولا شك انه يحصل فهم شخص واحد هو افضلهم واكملهم فعلى هذا قد ثبت انه لا بد وان يحصل في كل دور شخص واحد هو افضلهم واكملهم في القوة النظرية والعملية ثم ان الصوفيه يسمونه بقطب العالم ولقد صدقوا فيه فانه لما كان الجزء الاشرف من سكان هذا العالم الاسفل هو الانسان الذي حصلت له القوة النظرية التي بها يستفيد الانوار القدسية من عالم الملائكة وحصلت له القوة العملية التي بها يقدر على تدبير هذا العالم الجسماني على الطريق الاصلح والسبيل الاكمل ثم ان ذلك الانسان الواحد هو اكمل الاشخاص الموجودين في ذلك الدور كان المقصود الاصلي من كل هذا العالم العنصري وجود ذلك الشخص . ولا شك ان المقصود بالذات هو الكامل واما الناقص فانه يكون مقصوداً بالعرض فثبت ان ذلك الشخص هو القطب لهذا العالم العنصري وما سواه فكالتبع له .

وجماعة الشيعة الامامية يسمونه بالامام المعصوم وقد يسمونه بصاحب الزمان ويقولون انه غائب ولقد صدقوا في الوصفين ايضاً

---

(١) اي عاصمة ايران

© Afnan Library Trust 2018

لانه لما كان خالياً عن النقائص التي هي حاصلة في غيره كان معصوماً من تلك النقائص وهو ايضاً صاحب الزمان لانا قلنا ان ذلك الشخص هو المقصود بالذات في ذلك الزمان وما سواه فكالاتباع له وهو ايضاً غائب عن الخلق لان الخلق لا يعلمون ان ذلك الشخص هو افضل هذا الدور واكملهم واقول ولعله لا يعرف ذلك الشخص ايضاً انه أفضل اهل الدور لانه وان كان يعرف حال نفسه الا انه لا يمكنه ان يعرف حال غيره فذلك الشخص لا يعرفه غيره وهو ايضاً لا يعرف نفسه فهو كما جاء في الاخبار الالهية انه تعالى قال (اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري) فثبت بهذا ان كل دور لا بد وان يحصل فيه شخص موصوف بصفات الكمال ثم انه لا بد وان يحصل في هذه الادوار المتلاحقة دور يحصل فيه شخص واحد يكون هو أفضل من كل اولئك الذين كل واحد منهم صاحب دوره وفريد عصره وذلك الدور المشتمل على مثل ذلك الشخص انما لا يوجد في ألف سنة او اكثر او اقل الا مرة واحدة فيكون ذلك الشخص هو الرسول المعظم والنبي المكرم وواضع الشرائع والهادي الى الحقائق وتكون نسبته الى سائر اصحاب الادوار كنسبة الشمس الى الكواكب . ثم لا بد وان يحصل في اصحاب الادوار انسان هو اقربهم الى صاحب الدور في صفات الفضيلة فيكون ذلك الشخص

© Afnan Library Trust 2018

بالنسبة اليه كالقمر بالنسبة الى الشمس وهو الامام القائم مقامه والمقرر شريعته واما الباقون فنسبة كل واحد منهم الى صاحب الدور الاعظم كنسبة كوكب من الكواكب السيارة الى الشمس واما عوام الخلق فهم بالنسبة الى اصحاب الادوار مثل حوادث هذا العالم بالنسبة الى الشمس والقمر وسائر الكواكب ولا شك ان عقول الناقصين تكمل بانوار عقول اصحاب الادوار فتقوى بقوتها فهذا الكلام كلام معقول مرتب على هذا الاستقراء الذي يفيد القطع واليقين .

المقدمة الخامسة : —

ان ذلك الانسان هو اكمل الكاملين وافضل الفضلاء والعلماء ويكون في آخر الافق الاعلى من الانسانية وقد علمت ان آخر كل نوع متصل باول النوع الذي هو اشرف منه والاشرف من النوع البشري هو الملائكة فيكون آخر البشرية متصلاً باول الملائكة ولما بينا ان ذلك الانسان موجود في اعلى مراتب البشرية وجب ان يكون متصلاً بأول الملائكة ومختلطاً بهم ولما كان من خواص عالم الملائكة البراءة عن العلائق الجسمانية والاستيلاء على عالم الاجسام والاستغناء في افعالها عن الآلات الجسمانية كان هذا الانسان موصوفاً بما يناسب هذه الصفات فيكون قليل الالتفات الى الجسمانيات قوي التصرف

© Afnan Library Trust 2018

فيها شديد الانجذاب الى عالم الروحانيات فتكون قوته النظرية مستكملة بأنواع الجلايا القدسية والمعارف الالهية وتكون قوته العملية مؤثرة في اجسام هذا العالم بأنواع التصرفات وذلك هو المراد من المعجزات ثم بعد الفراغ من هذين المقامين تكون قوته الروحانية مؤثرة في تكميل ارواح الناقصين في قوتي النظر والعمل ولما عرفت ان النفوس الناطقة مختلفة بالماهيات فقد تكون بعض النفوس قوية كاملة في القوة النظرية وضعيفة في القوة العملية وقد تكون بالضد منه فتكون قوية في التصرف في اجسام العالم العنصري وضعيفة في المعارف الالهية وقد تكون كاملة قاهرة فيهما جميعاً وذلك في غاية الندرة وقد تكون ناقصة فيهما جميعاً وذلك هو الغالب في اكثر الخلق واذا عرفت هذه المقدمات فنقول مرض النفوس الناطقة شيئان الاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وصحتها شيئان الاقبال على الحق والاعراض عن الخلق فكل من دعا الخلق الى الاقبال على الحق والاعراض عن الخلق فهو النبي الصادق وقد ذكرنا ان مراتب هذا النوع من الناس مختلفة بالقوة والضعف والكمال والنقصان فكل من كانت قدرته على افادة هذه الصحة اكمل كان اعلى في درجة النبوة وكل من كانت قدرته في هذا الباب اضعف كان انقص في درجة النبوة فهذا ما اردنا شرحه وبيانه من حال النبوة والله اعلم . انتهى .

© Afnan Library Trust 2018

والاستدلال هـذا واضح غير محتاج الى تعليق فحضرة بهاء الله جل اسمه الغالي كان يدعو الخلق الى الحق وكانت دعوتـه تؤثر في الناس فيستجيبون له فتنقـــل من استجاب له منهم من الطلاح الى الصلاح ومن الباطل الى الحق وهـذا مشاهد بالعيان والى مثل هـذا ترسل الرسل فدعوة حضرة بهاء الله اذن دعوة حق فهو اكمل مظهر واعظم مرسل وبه تستنزل الرحمة وبأتباعـــه تنال النعمة فالبدار البدار الى الاجابـــة لتنال السعادتين وتسكن الجنتين وللآخرة خير وابقى .

مسعود — ان ههنا مسألة ارجو ايضاحها قبل ان تشرع بما عندك كيف يعرف الانسان الحق في المعتقدات والناس قد اختلفت فيه فما تعرفه امـة هو الحق تعرفه امـة اخرى انه الباطل وظاهر اعتقاد النصاري غير ظاهر اعتقاد المسلمين وظاهر اعتقاد المسلمين غـير ظاهر اعتقاد اليهود وهكذا فأني للناس ان يعرفوا الحق حتى يعرفوا الداعي اليه انه رسول من عند الله حق .

زيد — ان الحق في الاعتقاد هو واحـد فلذلك يقول سبحانه وتعالى :

(يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بمـــا تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون)

© Afnan Library Trust 2018

ولا معنى لان تكون امم الرسل امة واحدة الا ان يكونوا متفقين على شيء معين في الحق من العقيدة كالايمان بالله وبرسله وكتبه والاخلاق الحميدة والافعال الفاضلة كالمروءة والامانة والحلم والصبر والعفة والنزاهة والرحمة بالفقراء وامثال ذلك وهذا هو ما اتفقت عليه اهل الملل والنحل ويسمى بأصول الدين واساسه وهو الذي اراده الامام الرازي في الحق والصدق في المعتقدات . ثم اعلم ان المعجزات قسمان حسية وعقلية والحسية ما تدرك بالبصر كطوفان نوح وعصى موسى عليهما السلام وعقلية وهي ما تدرك بالبصيرة كالاخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً والأتيان بحقائق العلوم من غير تعلم ونفوذ كلمته وهو التأثير في صرف الخلق من الباطل الى الحق ونصرته والذي هو شائع بين الناس بالمعجزات هي المعجزات الحسية وهي التي ارادها الرازي عليه الرحمة بالطريق الاول . واما المعجزات العقلية فتختص بادراكها كملة الخواص من ذوي العقول الراجحة والافهام الثاقبة والروية المتناهية الذين يعنيهم ادراك الحق وهي المرادة بهذا البرهان .

مسعود — الآن تكلم في ما اردت ان تتكلم به .

زيد — قلت آنفاً ان الاستدلال في هذا واضح غير ان هناك بعض المسائل ينبغي توجيه الافكار اليها وهي :

© Afnan Library Trust 2018

الاولى — قال ولا شك ان اشرف الانسان واقربهم الى الكمال سكان وسط المعمور وهم سكان الموضع المسمى بايران شهر ، ومنه توصل الى ذكر الشخص الذي هو اكمل الكاملين وهو الرسول المعظم والنبي المكرم والواضع الشرائع والهادي الى الحقائق ففي قوله ايران شهر ، يشير بها الى المحل الذي ولد فيه حضرة بهاء الله والقوم الذي هو منهم ونشأ بينهم ذلك لان لفظ شهر هو فارسي معناه بلد او بلاد ايران والا فايران ليست ضرورية بان يكون الرسول منهم فمحمد ﷺ من الحجاز وعيسى عليه السلام من فلسطين وموسى من مصر واصحاب الرس من ايران والمراد بالرس النهر المسمى (برود آراس) بالفارسية ومعناها نهر آراس وهذا النهر ينبع من جبال قفقاس ويجري الى ايران ماراً بجهريق واصحاب الرس هذه جملة من انبياء ايران كانوا في تلك البقعة منهم حضرة مه آباد وحضرة زرادشت عليهما السلام .

اذن فالقصد من ذكر ايران شهر هو التبشير بحضرة بهاء الله المظهر العظيم جل اسمه .

الثانية — قال وذلك الدور المشتمل على ذلك الشخص لا يوجد في ألف سنة واكثر او اقل الا مرة واحدة وهذا تصريح من العلامة

© Afnan Library Trust 2018

الفخر الرازي بان رسالات الله تعالى الى عباده لا تنقطع بل تتكرر بدون انقطاع وكما ان طلوع الشمس في كل صباح أمر محتم كذلك ارسال الرسل في مدد معينة ألف سنة او تقل عن الالف او تزيد عليه امر محتم وبهذا القول يقول كثير من العلماء في طيات ما هم مخفون من اسرار الشريعة او مبدونها حتى قال الكمال بن شريف في مسامرتـــه صفحة ٧٦ من الجزء الثاني ، ان جمعاً من متكلمي الحنفية من ما وراء النهر قالوا ان ارسالهم اي (الرسل) من مقتضيات حكمة الباري جل ذكره فيستحيل ان لا يكون . ثم اردفـه بقول ابي البركات النسفي الذي في كتابـــه المسمى بالعمدة وعبارته ارسال الرسل مبشرين ومنذرين في حيز الامكان بل في حيز الوجوب وظاهره استحالة تخلفه . انتهى .

فانظر الى قول ابي البركات كيف يقول والظاهر استحالة تخلفـه كما يقول ايضاً علماء ما وراء النهر يستحيل ان لا يكون اذن استمرار الرسالة امر محتم .

الدليل الثاني

دل القرآن والحديث على ان العرب ان تخلفت عن نصرة حضرة بهاء الله تقوم الفرس بنصرته وتأييده وهـذا ما قد وقع بالفعل ودل

© Afnan Library Trust 2018

على صدق دعوة بهاء الله دلالة ساطعة كالشمس في رائعة النهار .

قال تعالى :

(وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد آية ٣٨ .

واما الحديث فقد روى السيوطي عليه الرحمة في الدر المنثور عند تفسيره هذه الآية ، قال :

أخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه (ان النبي ﷺ تلا هذه الآية (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم) الآية . فسئل من هم قال فارس لو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من فارس) .

ولأجل ايضاح ذلك نورد بعض الآيات المتقدمة على الآية المذكورة . قال تعالى :

(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم . فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم . انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم . ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) محمد آية ٣٣ – ٣٨ .

من تمعن في هذه الآيات يرى ان الله جل شأنه امر العرب خاصة

© Afnan Library Trust 2018

بالايمان بحضرة بهـــاء الله وطاعته ونصرتـه وتقوى مخالفته وان تولوا عن ذلك يستبدلهم بقوم آخرين ينصرونه وقد بين الحديث ان القوم الذين يستبدل بهم العرب هم الفرس ثم قال تعالى (ثم لا يكونوا امثالكم) اي انهم لا يتولون عن اجابـة الدعوة ونصرتها ويتقون مخالفة الداعي .

مسعود — انمـا تدل الآية عن التولي عن الانفاق لا التولي عن الايمان والحديث يدل عـلى علماء فارس الذين اشتغلوا بالعلوم الدينية الاسلامية اكثر من الامم الاخرى .

زيد — ليس الامر كذلك بـل المراد من التولي ، التولي عن الايمان وليس عن الانفاق لان الخطاب عـام لجميع المؤمنين فقال : (ان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم) وقـال في آخر الآيات وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم) . اما الخطاب عن البخل الذي هو التولي عـــن الانفاق فهـو خاص بالبعض منهم فقـال تعالى : (ومنكم من يبخـل) فلا يصح حمل التولي عليه واما قولك عما ورد في الحديث بأن المراد بـه علماء فارس الذين اشتغلوا في العلوم الدينية اكثر من سواهم فالآية هذه لا تنطبق عليهم لان الله جل شأنه يقـول : (يستبدل قوماً غيركم) والاستبدال ترك الاول واخـذ

© Afnan Library Trust 2018

الثاني . واما علماء فارس الذين اشتغلوا في العلوم الدينية فقد كانوا مع العرب فاشتغلوا فيه معاً وليس بدلاً منهم وقد جاء بشأن هؤلاء الذين اقاموا صرح العلوم الاسلامية قوله تعالى : (وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم) .

روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة في الجزء السادس عشر ص ١٠١ .

قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ . (وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم) قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة او مرتين او ثلاثاً قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء .

ففي الحديث الاول ذكر الرسول ﷺ الدين وبالحديث الثاني ذكر الايمان وكل مناسب لما ذكر له فهؤلاء يتبعون حضرة الجمال المبارك لاجل الدين فكانوا بعد حصولهم على تعاليمه واعتناقهم اياه يرجعون الى قومهم فينشرونه بينهم . وأولئك جاهدوا في تحصيل العلوم لينالوا الايمان واليقين بالمعرفة والاستدلال . اما الدليل على التولي هو عن ان فاليك بيانه ذلك ان الله سبحانه وتعالى خاطب المؤمنين بقوله : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول)

© Afnan Library Trust 2018

ثم حذرهم ابطال عملهم والكفر وحرضهم على قتال المشركين واعلمهم ان حياة الدنيا لهو ولعب ثم قال لهم ان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم فبماذا يؤمنون فان كان الايمان بمحمد ﷺ فقد اثبته لهم وخاطبهم به فقال : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ، اذن فلا بد ان يكون هذا الامر بالايمان برسول آخر وهذا الرسول المتأخر هو حضرة بهاء الله وليس حضرة الاعلى ايضاً لان الفارق فيه ان حضرة الاعلى كانت دعوته في ايران نفسها فلا يمكن للعرب التدخل في مثل ذلك حتى تستجيب له وتتولى نصرته بخلاف حضرة بهاء الله فان دعوته بدأت واعلنت بين ظهراني العرب فيكون معنى الآية ان تؤمنوا ببهاء الله وتتقوا عدم طاعته يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم . الى ان قال : وان تتولوا عن الاستجابة له والايمان به يستبدل بكم قوماً غيركم من الاقوام الاخرى ويعني بهم الفرس كما اوضحه المصطفى ﷺ (ثم لا يكونوا امثالكم) في التولي عما امروا به .

وبالفعل قد تولى العرب عن اجابة دعوته التي بدأت في بلادهم واعلنت فيها اذ كان بدؤها واعلانها في بغداد التي هي موطن العرب ومستقرهم والذين نصروه وآزروه من المؤمنين انما هم الفرس والعرب الذين استجابوا له عددهم ليس بشيء بالنسبة للفرس فما تكبد المشاق

© Afnan Library Trust 2018

في مرافقته في حطه وترحاله الا الفرس فهم الذين اتبعوه في منفاه ومعتقله وكثير منهم من جاء من البلاد النائية في ايران الى عكا للتمتع برؤيته وسماع كلامه في معتقله في قلعة عكا وهذا معنى قوله ﷺ لو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من فارس والشيء الذي بالثريا يستصعب الوصول اليه بل يعد ضرباً من المستحيل وكذلك حضرة الجمال المبارك وهو بحبسه في القلعة وهي محاطة بالرجال فكان الوصول اليه يعد ضرباً من المستحيل مثل الوصول الى الثريا لا سيما وان هذه القلعة هي في عكا البلد البعيد موقعها عن ايران بعداً شاسعاً . وكان هؤلاء المؤمنون لا يعبأون بمثل تلك المشقة بل كانوا يأتون من تلك البلاد النائية حتى يصلوا الى تلك القلعة فمنهم من يحظى برؤيته ومنهم من لم يحظ بشيء سوى الاجر الجزيل له من الله جل شأنه وعدم الحظو برؤيته لا يمنعهم من التكرار والامل في الحصول على رؤيته . فالفرس هم الذين استبدل الله العرب بهم على ان وقت ايمان العرب ودخولهم في زمرة الموحدين ليس ببعد .

الدليل الثالث (سورة النبأ)

وهي مبشرة بالنبأ العظيم الذي هو شمس الحقيقة المقدسة قال تعالى :

(عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) النبأ آية ١ – ٥ .

© Afnan Library Trust 2018

اختلف المفسرون فيما هو المعني بالنبأ العظيم قال بعضهم هو محمد ﷺ وقال آخرون انه القرآن وقال الاكثرون انه البعث فالقولان الاولان لايصح منهما شيء لان محمداً ﷺ قد بعث والقرآن آخذ بالنزول التدريجي من حين بعثته ﷺ والنبأ العظيم وُقّت ظهوره بيوم الفصل الآتي لقوله تعالى بعد عدة آيات: (ان يوم الفصل كان ميقاتا) ويوم الفصل هو يوم القيامة وذلك اليوم هو الوقت المعين لظهور هذا النبأ العظيم فلم يبق من تلك الاقوال ما يصح الاعتماد عليه ويصح ان ان يكون موقتاً بيوم القيامة الا القول الثالث اذا اخذنا البعث بمعنى المبعوث فيه كأخذنا الكلام بمعنى المتكلم به يعني الحاصل بالمصدر لا المصدر نفسه . اذن المراد من البعث هو بعث الرسول او ظهور شمس الحقيقة المظهرين الكريمين حضرة الباب وحضرة بهاء الله جل ثناؤهما .

والاستفهام في قوله (عم يتساءلون) تعظيم لشأن المتساءل عنه وتفخيم لامره . وابن عربي قدس سره اورد في ديوانه (المطبوع في بومبي ص ٤٢ و ٤٣) بيتين يبشر بهما عن ذلك الظهور المقدس وهما :

اني لاذكر من يأتي فيذكرني ... بأفضل الذكر في نفسي وفي ملأ
ذاك الاله الذي عمت عوارفه ... اتى به السيد المعصوم بالنبأ

© Afnan Library Trust 2018

يشير بالبيت الاول الى ما روى البخاري في كتاب التوحيد عن ابي هريرة (رض) عن النبي ﷺ يقول الله عز وجل : انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، الحديث .

ثم اوضح الذي يأتي من هو بقوله (ذاك الاله الذي عمت عوارفه) يشير الى ان المراد من النبأ العظيم هو ظهور الله جل جلاله بمظاهر نفسه بين عباده ثم قال (اتى به السيد المعصوم بالنبا) اي جاء بهذه البشارة السيد المعصوم يعني به محمداً ﷺ في سورة النبأ .

هذا وقد وصف سبحانه وتعالى اليوم الذي يأتي به النبأ العظيم ، بالعظيم ايضاً بقوله : (ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين آية ٤ و ٥ . ثم قال تعالى : (الذين هم فيه مختلفون) اي بالاقرار والانكار .

مسعود : — كيف كان اختلاف المختلفين .

زيد : — ان السورة هذه نزلت بمكة والاسلام لم ينتشر بعد وظاهر ما تدل عليه الآية ان قريشاً كانوا هم المختلفين يتحدثون فيما بينهم ان محمداً قد ادعى انه رسول الله واتبعه من اتبعه فهل يأتي بعده من يدعي مثل دعواه فوقع بينهم الاختلاف فنزلت (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) ثم ان قوله تعالى (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون)

© Afnan Library Trust 2018

اي سيعلمون الحقيقة غداً عندما تقع الواقعة ويأتي الموعود به وان من آمن به واتبعه نجا ومن كفر به اكتنفته النوائب وحاق به العذاب ولذلك تكرر الوعيد والتهديد في قوله (سيعلمون ثم كلا سيعلمون) لان الناس لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم .

ثم اخذ سبحانه وتعالى بتعداد بعض نعمه علينا بقوله : —

(ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعاً شدادا وجعلنا سراجا وهاجا . وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حباً ونباتاً وجنات الفافا .) النبأ آية ٦ — ١٦ .

فالذي يسدي هذه النعم لعباده لا يتركهم بدون ارسال رسول يهديهم الى ما فيه صلاحهم وسعادتهم كلما اقتضت الارادة الالهية والحكمة الصمدانية ليتم نعمته عليهم ثم قال تعالى : — (ان يوم الفصل كان ميقاتا) النبأ آية ١٧ . اي لظهور هذا النبأ العظيم (يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا) النبأ آية ١٨ .

والنفخ في الصور هو كناية عن اعلان الدعوة ونشرها فالصور هو البوق يتخذ لاعلان امر ما من الامور فيسمع البعيد والقريب ويبلغ ما يراد تبليغه كما تفعل العساكر وهو هنا اعلان الدعوة . وهذا الاعلان يكون مرتين قال تعالى: (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) النازعات آية ٦ . فالاولى باعلان حضرة الباب دعوته والثانية باعلان

© Afnan Library Trust 2018

حضرة بهاء الله دعوته فأخذ الناس بالدخول في دين الله الواحد بعد الواحد والجماعة بعد الجماعة في الاولى والثانية ولا يزال كذلك حتى يتم وعد الله ثم قال تعالى : (وتأتون افواجا) اي تأتون جماعات مستجيبين لها وهذا كائن عند نضوج الدعوة كما كان في الدين المحمدي عند نضوجها قال تعالى : (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) النصر آية ٣ .

وهذا كائن في الوقت القريب انشاء الله تعالى واما الاستجابة فرادى فكان في اوائل الدعوتين واليها الاشارة في قوله تعالى : (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) الاسراء آية ٥٢ .

(وفتحت السماء فكانت ابوابا) آية ١٩ . المراد من السماء ههنا الدين لان الامة تستظل به كما يستظل الناس بسماء البيت (فكانت ابوابا) اي ذات ابواب اي ان الناس يدخلون في هذا الدين بشتى الدواعي التي تدعوهم للدخول فيه فكما ان الباب يوصل الى المطلوب فكذلك الدواعي توصل الناس الى اعتناق هذا الدين العظيم او ان الدين نفسه يكون ابوابا فيوصل الناس للسعادة الدنيوية والاخروية والملكوت الابهى او لمقاصد اخرى لا تعلق لها بالدين كما كان ذلك في الهجرة النبوية . قال عليه الصلاة والسلام : فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله . ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته

© Afnan Library Trust 2018

الى ما هاجر اليه . رواه البخاري ، فان الناس منهم المخلص لله تعالى طالباً لرضاه ومنهم لغير ذلك وفتحت بمعنى بدأت واسست اي بدأ وشرع هذا الدين المبين دين حضرة بهاء الله وحضرة الباب وهو دين واحد (وسيرت الجبال فكانت سرابا) آية ٢٠ . كل هذه استعارات يراد بالجبال هنا عظماء الناس فالعرب تطلق لفظ الجبل على اكابر الرجال ومن يستند اليهم في مهمات الامور .

وقال الراغب في كتابه مفردات القرآن بعد ذكر الجبل واعتبر معانيه واستعير فاشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصوراً لمعنى الثبات فيه الى ان قال وتصور منه معنى العظم فقيل للجماعة العظيمة جِبِلّ قال تعالى : (ولقد اضل منكم جِبِلاً كثيراً) اي جماعة تشبيهاً بالجبل في العظم . انتهى .

ويشمل هذا صناديد المُلك والدولة وقروم اهل العلم لان الجبال موصوفة بالثبوت بنفسها وفي تثبيت غيرها وهي التي تسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فأكابر الرجال بمثابة الاوتاد لاستقرار ارض المعارف والديانة والامة والدولة الا ان هؤلاء الرجال العظام يكونون في ذلك اليوم بعظمة ظاهرة غير حقيقية كما ان السراب

© Afnan Library Trust 2018

يرى على البعد ماء وما هو بماء فرؤساء الدول واهل الحل والعقد فيها قد كانت تحكم بما تراه وتسير الامور كما تشاء فصارت تسيرهم دساتير دولهم واول دستور دون هو دستور الولايات المتحدة عام ١٧٧٦ ثم عام ١٧٩١ تلتها فرنسا وتلتها باقي الدول في القرن التاسع عشر في تدوين دساتيرها . قال الدكتور السيد صبري في كتابه (مباديء القانون الدستوري) عند تكلمه عن سيادة الدستور (ومن ثم لم يعد القائمون بالحكم اصحاب حق بل اصحاب وظائف محدودة الاختصاص) . وفضلاً عن هذا فقد قيدتهم مجالس امهم واحزابهم وفي كثير من الاحوال صارت تسيرهم الدهماء وهم عامة الناس وغوغاؤهم فصاروا كالسراب يرون انهم رجال الامة واهل الحل والعقد ولكن بالحقيقة ليس في ايديهم شيء كما أورد العسقلاني في شرحه على البخاري في كتاب الفتن مما اخرجه الطبراني في الاوسط عن طريق سعيد بن جبير عنه رفعه (لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت) قالوا : يا رسول الله ما التحوت والوعول قال : الوعول وجوه الناس واشرافهم . والتحوت ، الذين كانوا تحت اقدام الناس ليس يعلم بهم . ثم ذكر تعالى احوال المكذبين بهذا الظهور العظيم وما ينالهم من عذاب فقال :

© Afnan Library Trust 2018

(ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا الا حميماً وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا .) النبأ آية ٢١ الى ٣٠ .

وتلاه بذكر حال المتقين وهم الذين اتقوا التكذيب باستجابتهم وايمانهم واذعانهم لهذا المظهر العظيم : (ان للمتقين مفازاً حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأساً دهاقا لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا) ٣١ الى ٣٦ . ثم تلاه بقوله جل من قائل :

(رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا) .

مسعود — كيف لا يملكون منه خطابا ؟

زيد — اي لا يملك احد ان يكلمه الا باذنه ، لهيبته وجلال قدره . قال العلامة البغوي في تفسيره ، قال الكلبي لا يملكون شفاعتا إلا باذنه . انتهى .

وهذا ايضاً صحيح ولقد مرّ أنّ الشفاعة هي التبليغ ولا يكون التبليغ الا من بعد اذنه .

ثم قال تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً) . قال ابن اللبان عليه الرحمة في كتابه (رد الآيات المتشابهات الى المحكمات) في بحثه في صفة المجيء ما نصه : ومن المتشابه صفة مجيئه سبحانه وتعالى واتيانه

© Afnan Library Trust 2018

في نحو قوله تعالى : (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك وجاء ربك والملك صفا صفا) وهو ايضاً يرجع الى معنى المحكم ولا ينافيه لان من المحكم قوله : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) فاذا رددت اليه قوله : (وجاء ربك والملك صفا صفا) علمت انه يتجلى بوحدانيته في الروح وان المجيء للروح ونسب اليه كما نسب نزول الروح اليه لتجليه فيه ويحققه ان الروح من عالم الامر . ثم قال تحقيق اعلم ان الروح في قوله (يوم يقوم الروح) هو الروح القدسي المحمدي الجامع لحقائق الصفات في عالم الامر استواء ونزولا ومجيئا واتيانا وهو صاحب التجلي بنور التوحيد في مظاهر السموات والارض . انتهى .

فمن قوله انه يتجلى بوحدانيته في الروح وقوله وهو اي الروح صاحب التجلي بنور التوحيد في مظاهر السموات والارض تعلم ان الروح المذكور في هذه الآية هو الروح الاعظم وهو المجلى الكلي لذات الحق وهو المتجلي في المظاهر الالهية المقدسة فالمظاهر الالهية كلها مشارق لهذه الشمس الطالعة الواحدة المنفردة التي لا تعدد في حقيقتها وقد تقدم مثل هذا البحث في صفحة (٥٢) بايضاح مسهب والروح الاعظم يسمى بالروح القدسي المحمدي او روح محمدي

© Afnan Library Trust 2018

كما قال صاحب الانسان الكامل في الجزء الثاني الصفحة السادسة منه ما نصه :

« القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى او بنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روحاً محمدياً . انتهى .

وقال العلامة السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته الروح الاعظم، هو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها ، ولذلك لا يمكن ان يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم لا يعلم كنهها الا الله تعالى . ولا ينال هذه البغية سواه وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية وهو اول موجود خلقه الله على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النوراني . وجوهريته مظهر الذات ونورانيته مظهر علمها ويسمى باعتبار الجوهرية نفساً واحدة وباعتبار النورانية عقلاً اولاً وكما ان له في العالم الكبير مظاهر واسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له في العالم الصغير الانساني الظاهر واسماء حسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح اهل الله وغيرهم

© Afnan Library Trust 2018

وهي السر والخفاء والروح والقلب والكلمـــة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس . انتهى .

ويسمى عند اهـل البهاء بالمشيئة الاولية ، وهـذا الروح روح العالم في كلياته وجزئياته ، والعالم هو الانسان الكبير الذي يقول العلامة الجرجاني عنه انه هو الروح الانساني لان العالم الكبير يسمى بالانسان الكبير وهذا الانسان الحسي نسخة دالة عليه . اما قيام الروح فهو ظهور الله جل جلاله في هيكل بهائه واستواؤه واستقراره على عرش رحمانيته وذلك هـو النبأ العظيم ويوم في قوله يوم يقـوم الروح بدل ثان من قوله يوم الفصل اي يوم يقوم الروح هـو يوم الفصل وتلك هي من ايام الله قال تعالى : (فذكّرهم بأيام الله) واما الملائكة هـا هنا فهم صفوة المؤمنين بحضرة بهاء الله وخلاصة اتباعه وهم اناس مثلنا غير انهم تقدست اذيالهم عن الشهوات ويتبعون رب السماوات في كل الصفات وهذا الاسم يطلق على باطنهم ويحكي عن سرهم وحقيقتهم .

مسعود — لم اسمع من احـد من علمائنا يقول ان بعض البشر ملائكة .

زيـــد — عدم سماعك لا يدل على عـدم قولهم بذلك ولو

© Afnan Library Trust 2018

فرضنا انهم لا يقولون بذلك فعدم قولهم لا يدل على عدم احقية هذا القول . فهذا شاه ولي الله الدهلوي قدس سره يقول في كتابه حجة الله البالغة في بحث المقامات والاحوال :

(اذا آمن الرجل بكتاب الله تعالى وبما جاء به نبيه ﷺ من بيانه ايماناً يستتبع جميع قواه القلبية والنفسية ثم اشتغل بالعبودية حق الاشتغال ذكرا باللسان وتفكرا بالجنان واداباً بالجوارح وداوم على ذلك مدة مديدة شرب كل واحد من هذه اللطائف الثلاث حظه من العبودية وكان الامر شبيهاً بالدوحة اليابسة تسقى الماء الغزير فيدخل الري كل اغصن من اغصانها وكل ورقة من اوراقها ثم ينبت منها الازهار والاثمار فكذلك تدخل العبودية في هذه اللطائف الثلاث وتغير صفاتها الطبيعية الخسيسة الى الصفات الملكية الفاضلة . انتهى .

ومن البديهي ان الذات لا تعرف الا بالصفات فبصفاتهم ظهرت مرتبتهم وعرفت هويتهم فلذا جاء في تفسير العلامة البغوي عند تكلمه على هذه الآية .

قال : قال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس قال هذا مما كان يكتمه ابن عباس . انتهى .

وهذا يدلك على انها ليست بأرواح الموتى كما فسره بعض

© Afnan Library Trust 2018

المفسرين لان ذلك ليس بمكتوم اما هذا فهو من اسرار الشريعة فلهذا كان يكتمه ابن عباس رضي الله عنهما ويطلق اسم الملك كذلك على معان شتى ومدلولات متعددة ثم قال تعالى : (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) النبأ آية ٣٨ . لقد كان اتباعه وهم في ساحته المقدسة لا يتكلمون الا من اذن له منهم ولا ينبس احد منهم ببنت شفة الا بالصدق والصواب ثم قال تعالى : (ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) النبأ آية ٣٩ . مرجعاً بالاستجابة لدعوته والايمان به فان ذلك هو اليوم الحق والصادع فيه بالامر هو الحق . فويل لمن لم يستجب لدعوته ويتبع امره . (انا انذرناكم عذاباً قريبا) وهذا هو العذاب الذي قد مر منه ما مر وهو ملازم لاكثر العالم وويلاته على الابواب فلا نجاة منه الا بالايمان بحضرة بهاء الله والاستجابة له .

(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) من اعماله التي عملها من التعصبات والتحزبات والمشاحنات والمقاومات والآلات المدمرات والقنابل المفنيات ولو انهم آمنوا بحضرة الجمال المبارك لما وقع هذا ضرورة أنَّ المؤمن يتبع اوامر ربه فينقاد لحكمه باتباع السلم وما امر فلا تعصبات ولا مشاحنات ولا حروب ولا ويلات ولا فناء ولا دمار بل اخواناً على سرر متقابلين ولكنهم ابوا الا كفورا ،

© Afnan Library Trust 2018

فحاق بهم ما قدمت ايديهم (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) النبأ آية ٤٠ .
عندما يرى تلك الاهوال وهي من نتائج اعماله وما قدمته يداه .
أرأيت يا مسعود كيف انطبقت هذه السورة على مجيء حضرة الجمال المبارك وحضرة الباب مظهري اشراق انوار الحي القديم .

واليك اجمالاً لما تقدم من تفصيل فيما ورد في هذه السورة من امور واقعية فهي أدلة حية عيانية .

الاول ــ قوله تعالى: (يوم ينفخ في الصور) والمراد منه اعلان دعوة كل من حضرة الاعلى وحضرة بهاء الله وقد وقع ذلك بالفعل .

الثاني ــ (فتأتون افواجا) المراد منه الاستجابة للدعوة وهذا ايضاً قد بدأ بالفعل فلا تكاد تجد بقعة من بقاع الارض تخلو من مستجيب لهذه الدعوة .

الثالث ــ قوله تعالى : (وفتحت السماء) والمراد منه صدور تشريع الدين الجديد وقد وقع بالفعل ايضاً تأسيس شريعة النبأ العظيم حضرة الباب وحضرة بهاء الله وأخذ المؤمنون من هذه الامة بالعمل بها .

الرابع ــ (وكانت ابوابا) المراد منه ايصال المؤمنين الى الوسائط الموصلة للسعادات الدنيوية والاخروية ومن افضل السعادات الدنيوية

© Afnan Library Trust 2018

هي سمو الاخلاق وعلو الصفات وهذا ما قد جاز عليه الكثير ممن رسخت عقيدته واتبع الاوامر الربانية والتعاليم الرحمانية . وهذا ما هو مشاهد .

الخامس ــ قوله تعالى : (وسيرت الجبال فكانت سرابا) المراد منه تقيد اهل الحل والعقد بقوانين ودساتير ومجالس لا يسعهم معها العمل بما يريدون ويشاؤون بل بما تفرضه عليهم تلك القوانين وتسيرهم به تلك الدساتير . وهذا ايضاً واقع بالفعل ويشاهد في جميع الحكومات والدول .

السادس ــ (يوم يقوم الروح) وقيام الروح هو ظهور المظهر الكلي حضرة الباب وحضرة بهاء الله النبأ العظيم جل اسمه الغالي وكل هذه الامور دلت على ان النبأ العظيم هو حضرة بهاء الله وحضرة الاعلى دلالة صريحة لا تردد فيها ولا شك .

الدليل الرابع

دل الحديث الآتي على ان مجيء الله جل جلاله يتكرر في في الدورة التي تلي دورة محمد ﷺ مرتين .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري في باب الصراط جسر جهنم عن ابي هريرة قال :

© Afnan Library Trust 2018

(قال اناس ، يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله . قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم . قال رسول الله ﷺ فأكون اول من يجيز) الحديث .

فالله جل جلاله يتجلى لعباده مرتين في هـــذه الدورة . فأولاً بحضرة مظهر الربوبية والمبشر الاعظم بحضرة بهاء الله السيد علي محمد ، الباب ، ثم بجمال القدم حضرة بهاء الله الذي هو المقصود الاول . فقوله يجمع الله الناس . اي يجمع الله الناس بتولية كل امة ما تولت من معبود . فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبـــد

© Afnan Library Trust 2018

الطواغيت فهوءلاء الآلهة هم علماء الظهورات السالفة لقوله تعالى: (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) التوبة آية ٣١. فالاحبار علماء اليهود، والرهبان علماء النصارى، من أهل الصوامع، وقد روى الطبري في تفسيره عن عدي بن حاتم حينما أتى رسول الله ﷺ وهو يقرأ، اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال: قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم. فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم. انتهى. فعبادتهم اتخاذ اقوالهم واطاعتهم فيها ولو انها تخالف الكتاب.

قال العلامة الطبري في تفسيره هذه الآية بسنده عن ابي العاليه قال: قلت لابي العاليه كيف كانت الربوبية التي كانت في بني اسرائيل قال: قالوا ما امرونا به ائتمرنا وما نهونا عنه انتهينا لقولهم. وهم يجدون في كتاب الله ما امروا به وما نهوا عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم. انتهى.

اما تسميتهم بهذه الاسماء بالشمس والقمر فهي باعتبار ان الامة تستضيء بنورهم وتحيا به كما يستضيء العالم بنور الشمس ويحيا به ولكن لما كانوا لم يتبعوا الظهور اللاحق للظهور الذي هم متبعوه

© Afnan Library Trust 2018

انعدم ذلك الضياء وكورت تلك الشمس وعادت هدايتهم ضلالة ومعرفتهم جهالة والمراد من القمر من يكتسب الضياء ممن هو فوقه ويشرق به على من دونه من الناس كالقمر الظاهر .

امـــا الطواغيت ففي الصحاح الطاغوت كل رأس في الضلالة ومعنى هذا هو ما جاء في قوله تعالى حكاية عن المشركين (ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) الاحزاب آية ٦٧ . وتبقى هذه الامة المحمدية وفيها منافقوها ويتضح من هذا الحديث ان في اواخر زمن هذه الامة المحمدية بدا تكاثر الالحاد فيها ولمـــا كانت السطوة للدين اخفوا الحادهم فنافقوا . وقوله فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون وقد جاءهم بصورة انسان وتجلى لهم بحضرة السيد علي محمد الباب باسم الرب الاعلى وهم لا يعرفون ان الله سبحانه وتعالى يتجلى لعباده في مظاهر امره ويكلم الناس ويكلمونه والى هذا العظيم اشار حضرة الرسول ﷺ كما رواه المناوي في كنوز الحقائق عن الطبراني عن رسول الله ﷺ انه قال (رأيت ربي في صورة شاب له وفرة)

فقد رأى الرسول ﷺ الرب سبحانه وتعالى متجلياً في حضرة علي محمد الباب ، وهو لما قام بالدعوة كان شاباً وكانت له وفرة وهو

© Afnan Library Trust 2018

ارسال شعر الرأس الى شحمة الاذن ، وهذا ما كان يستعمله ابنـاء فارس آنذاك .

فحضرة الباب ابتدأ دعوته باسم البابية ثم المهدوية ثم الذكر ولم يدع الربوبية الا في السنة الخامسة والى هـذه الكيفية اشار ﷺ فيما جاء في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في ادنى صورة من التي رأوه فيهـا قال : فماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين او ثلاثاً حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب . الحديث .

شرح هذا الحديث . قوله في ادنى صورة والمراد من الصورة ههنا الصفة يقال صورة المسألة كذا وكذا اي صفتهـــا . وقوله من التي رأوه فيها ، قال النووي عليه الرحمة في شرحه لهـذا الحديث في شرحه على صحيح مسلم (معني رأوه فيها علموها له) انتهى . اي اتاهم مظهر رب العالمين في ادنى صفـة علموها له وهي انه الباب والمهدي والذكر وقـد استجاب له البعض منهم في هـذه الصفات وهي ادنى صفاته بالنسبة الى صفة الربوبية . ثم قال : قالوا يا ربنا فارقنا الناس

© Afnan Library Trust 2018

في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم اي فارقنا الناس في امور الدنيا مع اننا افقر ما كنا اليهم فيها ولم نصاحبهم ايثاراً لرضاء الله جل شأنه على رضائهم . قال النووي عليه الرحمة في مرادهم من قولهم هذا التضرع الى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم وانهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته سبحانه من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معايشهم ومصالح دنياهم الى معاشرتهم للارتفاق بهم وهذا كما جرى للصحابة المهاجرين وغيرهم ومن اشبههم من المؤمنين في جميع الازمان فانهم يقاطعون من حادّ الله ورسوله ﷺ مع حاجتهم في معايشهم الى الارتفاق بهم والاعتضاد بمخالطتهم فآثروا رضى الله تعالى على ذلك وهذا معنى ظاهر في هذا الحديث لا شك في حسنه . انتهى .

ولما لم يكونوا بدعائهم هذا متجهين الى جهة مخاطبهم العظيم نبههم عليه بقوله : انا ربكم فقالوا نعوذ بالله منك : لا نشرك بالله شيئاً مرتين او ثلاثاً حتى ان بعضهم يكاد ان ينقلب اي ينقلب عما كان عليه من الايمان بهذا المخاطب الكريم بصفته المهدي والباب والذكر لان الناس في تلك الآونة التي اعلن فيها ربوبيته مؤمن به بصفة البابية والمهدوية والذكر وغير مؤمن به فلما اعلن هذا الامر للمؤمنين قالوا نعوذ بالله منك ، الخ .

© Afnan Library Trust 2018

وممن اعرض بعد ايمانه بهذه الصفات الثلاث الملا عبد الخالق احد مشايخ الشيخية بعد ما جاءه لوح بذلك و بسبب اعراضه اعرض جمع من اهل طهران .

ولما انه لم يكن قد سبق لعامة الامة المحمدية ولا للاكثرية من خاصتهم عرفان انه سبحانه وتعالى يتجلى برسله وان اتيانهم هو اتيانه لغفلتهم عن ذلك فلما جاءهم بهذه الصورة لم يعرفوه فلم يستجب له الا عدد قليل جداً ونزر يسير في دورته بالنسبة لمن ارسل اليهم . فلقلة هذا العدد كأنما لم يستجب له احد وقيل له نعوذ بالله منك مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه كما جاء في الحديث الاول . فلما جاء حضرة الابهى الجمال المبارك استجابوا له لانهم عرفوه بعد ان شاعت دعوة الباب بين البابيين بالربوبية ، واخذ بالتحقيق عن صحتها من اخذ وثبت لهم ان مجيء المظاهر هو مجيء الله فجاءهم بالصورة التي يعرفون وقال لهم انا ربكم فقالوا انت ربنا واتبعوه .

وقوله ، يأتيهم الله في الصورة التي يعرفون يدلك على ان هذا الاتيان هو اتيان ثان غير الاتيان الاول ثم قال ﷺ ويضرب جسر جهنم فأكون اول من يجيز الحديث فجسر جهنم كناية عن الطريق الموصل للايمان . ويراد بهذا الجسر الآيات البينات والدلائل

© Afnan Library Trust 2018

الساطعات التي جاءت على صحة دعوة حضرة بهاء الله وفيها يتحرى الانسان الحقيقة فهي الجسر وبواسطتها يصل الى الحق . وقوله انا اول من يجيز كنّي بنفسه عن امته لان الرسل تذكر والمراد منه امها فأول من آمن في كل من الدعوتين قد كان من الامة المحمدية .

وهنا علامات تدلك على ان مـــا شرحنا به الحديث هو حق لا مرية فيه وهي الامور الواقعة المطابقة لما جاء في الحديث .

الاولى ــ ان هذه المظاهر الكريمة تظهر في دعوتها في الامة المحمدية وذلك قوله : (وتبقى هـذه الامة وفيها منافقوها) فيأتيهم ربهم فيقول انا ربكم . الحديث .

وكذلك كان الامر فظهر السيد علي محمد الباب في دعوته اولاً في شيراز ، وحضرة بهاء الله بعده في بغداد ، فكل منهما ظهر في الامة المحمدية وفي بلادها .

الثانية ــ ان مجيء الله عز وجل يتكرر مرتين يوم القيامة اعني في دورة بهاء الله وكذلك كان الامر فقد ظهر اولاً حضرة المبشر الاكبر ثم ظهر بعده حضرة الجمال المبارك . وهذا ما اشار اليه الحديث انه يأتيهم اولاً في غير الصورة التي يعرفون ثم يأتيهم في

© Afnan Library Trust 2018

الصورة التي يعرفون . قال صاحب الملهم في شرحه صحيح مسلم عند تكلمه على هذا الحديث ما نصه :

ان في تثنية المشبه به والجمع بين الشمس والقمر اشارة الى تنوع التجليات في المشبه فان الشمس اذا تجلت لجرم القمر في الليل وظهر نورها عند الرآئين بواسطته يعطي من الاحكام ما لا يعطي في تجليها بنفسها في النهار بل لا يعرف حينئذ انه نور الشمس الا اهل الخبرة والعلم باستفادة نور القمر من نور الشمس واذا تجلت في النهار بنورها الذي هو نوره الحقيقي يعرفه كل احد من العام والخاص بداهة بحيث لا يستطيع ان يجحده .

كذلك الباري سبحانه وتعالى يأتي اولا اي يتجلى بصورة لا يعرفونها ولا ريب ان المتجلي في تلك الصورة ليس الا الباري سبحانه وتعالى وهو القائل انا ربكم الا ان الناس ينكرون لعدم معرفتهم وقصور ادراكهم . ثم يأتي اي يتجلى كما هو مصرح بلفظ التجلي في بعض روايات مسلم بعد ذلك في صورة معروفة عندهم فيعرفونها ويخرون للسجود والمتجلي الاول المنكور هو هذا الآخر المعروف لا شك عندنا في ذلك ولا مرية الا ان الناس لما لم يحيطوا علماً بأنواع التجليات انكروا التجلي الأول واثبتوا الآخر فأوضح النبي ﷺ

© Afnan Library Trust 2018

بذكر الشمس والقمر في موضع التشبيه تفنن التجليات وتنوعها. انتهى،

الثالثة ــ جاء في الحديث ان الله سبحانه وتعالى اذا جاءهم اولا ينكر ولا يعرف واذا جاء الثانية يعرفونه وكذلك وقـــع الامر فأنكروا حضرة الاعلى واستجابوا لحضرة بهاء الله كما تقدم .

الرابعة ــ قوله فيضرب جسر جهنم والمراد بهذا الجسر ما يوصل به الى الايمان وهذا كناية عن تحري الحقيقة والمجاهدة فيها قال تعالى : (ان الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) العنكبوت آية ٦٩. لمعرفة الحق من الباطل بالدليل اليقيني او التيقن الوجداني الصادر من نفحات روح القدس وهذا يستوي فيه العالم والجاهل واقتناع كل على حسب مواهبه مما جاء به كتابه الذي يعتقد صحته ويدين به وكذلك كان الامر فحضرة الجمال المبارك امر بتحري الحقيقة وتتبع مـا يدل على صحة هذه الدعوى من عدمها بعد ما اوضح لكل امة دليل صحة دعواه من كتابها الذي تدين به ومرور الناس على الجسر هذا يختلف باختلاف سرعة القبول لهـذا الدين والبطء فيه او انكاره فمن وجد الدليل واقتنع بـه وآمن فقد جاز الصراط ودخل الجنة ومن لم يجـد وبقي في ضلاله وقع في جهنم وهناك الطامة وقد مر بحث الصراط والجسر وهما بمعنى واحد في الجزء الثاني من التبيان والبرهان مفصلاً .

© Afnan Library Trust 2018

الخامسة — اول من يتبع هذه المظاهر الكريمة ويقيم الشريعة هم الامة المحمدية وهذا معنى قوله ﷺ فأكون اول من يجيز اي يجتاز الصراط ويؤمن ويأخذ بالشريعة ويقيمها وتذكر الرسل ويراد بها امهم كما جاء في قولى تعالى : (واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا) الزخرف آية ٤٥ . اي اسأل امهم وعلماء دينهم كما مر من كلام العلامة البيضاوي . وهكذا كان الامر فأول من آمن بحضرة الباب وحضرة الجمال المبارك هم قد كانوا من الامة المحمدية .

وفي الحديث الثاني علامتان فقوله ﷺ رأيت ربي في صورة شاب له وفرة عندما رأى الرب سبحانه وتعالى متجلياً في صورة شاب فهنا علامتان وهو كون المظهر شاباً وكونه له وفرة وهذا قد انطبق على حضرة الباب اذ انه لما ادعى كان شاباً وكانت له وفرة كسائر ابناء فارس في تلك الايام .

فهاتان العلامتان قد انطبقت على حضرة الباب .

وفي الحديث الثالث علامتان الاولى — قوله عليه الصلاة والسلام ، اتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة يعني ادنى وصف يدلك على ان هذا المظهر تكون له اوصاف اكثر من واحدة وكذلك كان الامر في حضرة علي محمد الباب حيث كانت له صفات

© Afnan Library Trust 2018

منها كونه الباب ومنها كونه المهدي ومنها كونه الذكر وهذه الصفات دون صفة الربوبية التي اتصف بها .

والعلامة الثانية — كون بعضهم كاد ان ينقلب بعد ان كان مؤمناً بـه بالصفات التي هي دون صفة الربوبية وقد كان الامر كذلك فهاتان العلامتان قد انطبقتا على حضرة الاعلى جـل ثناؤه . فهذه تسع علامات حسية جاءت بها هذه الاحاديث الثلاثة وقد طابقت الواقع. أفمن شك يحتمل في الدعوة هذه يا مسعود ؟

مسعود — ان الامر لعظيم فطوبى لمن اقبـل بقلبه اليه وأشغل لبه فيه وفاز بالمكان الاسنى والمحل الاعلى منه .

زيد — وقال ابن عربي عليه الرحمة في الفصل الذي بحث فيه عن المهدي وهو الباب السادس والستون والثلاث ماءة من الفتوحات المكية في وسط البحث ، فاعلم اني على الشك من مدة اقامة هذا المهدي اماما في هذه الدنيا ، الى ان قال : فاني اعلم مع كونك كل يوم في شأن انك العين الثابتة في الغنى عن العالمين فاني علمت :

ان التحول في الصور نعت المهيمن في الخـبر
وبـذاك انزل وحيـه فيما تـلاه من السور
ولقـد رأيت مثاله بمطـوّل وبمختصـر

© Afnan Library Trust 2018

اردت بالمطول العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد ﷺ سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقمية لان التعريف قد يقع لفظاً وكتابة وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته الى ان قال : قيض الله واحداً من أهل الله تعالى وخاصته يقال له احمد بن عقاب اختصه الله بالاهلية صغيراً فوقع منه ابتداءً ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي الخ . انتهى .

فترى ابن عربي قدس سره اورد بحث التقلب في الصور الوارد في هذا الحديث في وسط البحث وأخذ في تعداد وزراء المهدي وبعد انتهاء هذا البحث عاد الى البحث في هؤلاء الوزراء المذكورين اشارة منه الى ان المهدي وعيسى هما المرادان في حديث التقلب في الصور اعني الحديث هذا الذي نحن بصدده .

فقوله انك العين الثابتة في الغنى عن العالمين والخطاب لله جل جلاله الظاهر في هذه الصورة أي أنك لا تتغير بتغير المجالي والمظاهر ولا تتعدد بتعددها مع كونك كل يوم في شأن وقوله ان

© Afnan Library Trust 2018

التحول في الصور نعت المهيمن في الخبر يعني ان هذا النعت اعني تحوله جل جلاله يوم القيامة من صورة الى صورة جاء هذا النعت في الخبر الوارد عن الرسول ﷺ والخبر هو الحديث هذا الذي بنينا عليه الدليل وقوله وبذلك انزل وحيه فيما تلاه من السور اي سور القرآن الكريم ويعني بذلك قوله تعالى : (**وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين**) الشعراء آية ٢١٧ – ٢١٩ . الساجدين الرسل والخطاب للانسان الكامل الذي عبر عنه بسيد الناس ولقد علمت هذا مفصلاً فيما مر . ثم هو بنفسه فسر المطول والمختصر ثم قال وان التقلب في ذلك كله لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل ايضاً تقلب ليل ونهار فان الشمس اذا طلعت جاء النهار واذا غربت جاء الليل فكذلك الانسان الكامل اذا ظهر ظهرت شمس الالوهية وتجلت واذا التحق بالرفيق الأعلى غربت تلك الشمس وظهر الليل ولما كان النهار والليل دائبين في تقلب كذلك الظهورات الالهية دائمة في شروق وغروب مستمر اي رسالات الله مستمرة في التعاقب بلا انقطاع .

فالمظاهر الالهية من حيث هياكلها وصورها كل مظهر منهم غير الآخر قال تعالى : (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**) البقرة آية ٢٥٣ . والتفاضل يدل على التمايز . اما من حيث الحقيقة فكل واحد منهم

© Afnan Library Trust 2018

هو نفس الآخر قال تعالى: (لا نفرق بين احد من رسله) البقرة آية ٢٨٥ . اي لا نفرق بين احد وآخر من رسله . فالانسان الكامل الذي هو المشيئة الاولية يتقلب في الصور والهياكل كتقلب الليل والنهار في العالم وقد جاء في القرآن الكريم خطاباً لمحمد ﷺ (لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع) شوري آية ٧ . فترى ها هنا ان محمداً ﷺ نذير لزمانين :

ففي الزمان الاول نذير لأم القرى ومن حولها والزمان الثاني هو نذير يوم الجمع اي يوم القيامة وهو هذا اليوم .

وذلك من حيث الحقيقة ان محمداً ﷺ هو النذير لام القرى ومن حولها في هيكله المعين في ذلك الزمن الذي بعث به في ذلك الاسم وهو نفسه نذير هذا اليوم من حيث الحقيقة في هياكل اخرى وصور اخرى فهو حضرة الأعلى وحضرة بهاء الله ولذلك ان محمداً ﷺ بشر عن حضرة بهاء الله باسم عيسى في أحاديثه الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما فلذا يقول ابن عربي (عليه الرحمة) ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد ﷺ هو سيد الناس يوم القيامة انما يريد بذلك حضرة الباب وحضرة بهاء الله والبحث في مثل هذا قد تقدم في تفصيل مسهب .

© Afnan Library Trust 2018

وقد جاء في التوراة الاصحاح الرابـــع سفر ملاخي الآية الخامسة قال تعالى : (هـا انا ذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء عـلى الابناء وقلب الابناء على آبائهم لئلا آتي واضرب الارض بلعن .)

فالرب العظيم المراد به الجمال المبارك حضرة بهاء الله دلت الآية هذه على مجيء العظيمين الكريمين حضرة الباب وحضرة بهاء الله .

فحضرة ايليا النبي هو حضرة الباب المنبي والمبشر بحضرة بهاء الله جل ثنائهما . وها هنا اشارة اخرى انه قال ايليا واراد عليا فالهمزة والعين متقاربان باللفظ .

الدليل الخامس

قال تعالى: (هـــل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور) البقرة آيـة ٢١٠ . وينظرون ههنا بمعنى ينتظرون . قال العلامة القرطبي في تفسيره هذه الآية اي مـا ينتظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة نظرتـــه وانتظرته بمعنى والنظر الانتظار . انتهى . قال تعالى : (فناظرة بم يرجع المرسلون) اي منتظرة . والوعد بمجيء الله جل جلاله قد جاء في الكتب السماوية المتقدمة كافة كما مر غير مرة .

© Afnan Library Trust 2018

قال العلامة ابو الثناء الالوسي في تفسيره هذه الآية بعد أن ذكر بعض اقوال الناس في المجيء وكيفياته قال : (ولا يخفى) ان من علم ان لله تعالى ان يظهر بما شاء وكيف شاء ومتى شاء وانه في حال ظهوره باق على اطلاقه حتى عن قيد الاطلاق منزه عن التقيد مبرأ عن التعدد كما ذهب اليه سلف الامة وأرباب القلوب من ساداتنا الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم لم يحتج الى هذه الكلفات ولم يحم حول هذه التأويلات . انتهى .

يريد بالتأويلات ما ذكره في تفسيره من أقوال الناس في المجيء وكيفياته وقوله : (ان لله ان يظهر بما شاء وكيف شاء ومتى شاء) جلي في ان المراد من اتيان الله تعالى اتيان بهائه في هيكل ظهوره .

وقد بشر المبشر الاعظم حضرة السيد علي محمد الباب عن حضرة بهاء الله بهذا الاسم الاجل بقوله : (وفي سنة التسع انتم بلقاء الله ترزقون) (١)

وقد بشرت به الكتب السماوية عامة بهذا الاسم الكريم وبغيره من الاسماء الالهية .

---

(١) وقال سبحانه في القرآن الكريم (ولتعلمن نبئه بعد حين) ص آية ٨٨ وحين بحساب الجمل ٦٨ وبعدها التاسعة والستون اي سنة ١٢٦٩ وهي سنة التسع وفيها ابتدأ دعوة حضرة بهاء الله السرية فقد تطابقت البشائر مع الواقع .

© Afnan Library Trust 2018

فحضرة بهاء الله هو نقطة الاحتراق والاوج والمظهر الكلي لهذه الدورة التي مبدؤها آدم عليه السلام وهو سبب بلوغ العالم رشده في هذه الدورة الكلية فلا ترى الا الانوار الالهية الساطعة والكمالات الربانية الباهرة في هذا المظهر الكريم .

مسعود — هذا صحيح ولكن ما هي ظلل الغمام وأين الملائكة الذين جاءوا معه ؟

زيد — ظلل الغمام هي مخالفة ما يأتي به الشارع صاحب الوقت (وههنا هو حضرة بهاء الله) لميول واهواء الملة السابقة وبعض المشهور من معتقداتها قال تعالى : (**افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون**) البقرة آية ٨٦ .

فمخالفة ما تهوى انفسهم وتميل اليه اهواؤهم هو من اشد المنكرات عندهم لذلك يقول سبحانه وتعالى : (**يوم يدعو الداعي الى شيء نكر**) القمر آية ١٦ .

ولا شك ان اشد المنكرات عندهم نسخ شريعة يعتقدون بأبديتها وقد ورثوها من آبائهم واجدادهم واحلال شريعة جديدة محلها وان شخصاً لا يخالفهم في شيء من الامور البشرية وهو يجوع كما يجوعون ويمرض كما يمرضون الى غير ذلك من سائر العوارض البشرية والاحوال الجبلية ثم يدعي انه مظهر الله ومجلى الالوهية وان مجيئه

© Afnan Library Trust 2018

مجيء الله وأمره أمر الله ورؤيته رؤية الله وكلامه كلام الله وان عليهم طاعته وهذا ما يدعو اليه الداعي وهذا هو الذي ينكره الناس أشد الانكار فلا شك ان كل ذلك عندهم مانع من رؤية الحقيقة وتصديق دعوته كما ان الغمام مانع من رؤية الشمس الظاهرة فلذا عبر تعالى عن هذه الموانع بالغمام والامر ليس بقاصر على الامة المحمدية بل سائر الامم . كذلك تعتقد أن شرائعها أبدية لا تنسخ ولا تتغير اما الملائكة فهم صفوة المؤمنين بحضرة بهاء الله كما مر عليك قريباً مفصلاً .

الدليل السادس

ان هذه المظاهر تكشف عن امر مهم عظيم قال تعالى : « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون . فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملي لهم ان كيدي متين » سورة القلم . آية ٤٣ – ٤٦ .

فالكشف عن الساق كناية عن كشف أمر مهم بالغ الاهمية وهو تجلي الله جل جلاله وظهوره بمظهر نفسه بين عباده واعلانه لهم ذلك . فقد روى القرطبي في تفسيره من حديث ابن مسعود فيقال لهم : او تعرفونه ، فيقولون : ان اعترف لنا عرفناه . قال فعند

© Afnan Library Trust 2018

ذلك يكشف عن ساق ويتجلى لهم فيخر من كان يعبده مخلصاً ساجداً . انتهى . فقوله ، ويتجلى لهم ، هو بيان لكشف الساق اي المراد بالساق التجلي .

وقال العلامة البروسوي في تفسيره روح البيان كشف الساق عبارة عن التجلي الالهي كما ذهب اليه البعض . انتهى . وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه .

وقال العلامة ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن الربيع في قول الله يوم يكشف عن ساق قال : يكشف عن الغطاء قال : ويدعون الى السجود وهم سالمون . انتهى . والمعنى هو نفس المعنى الذي تقدم وذلك لان امر تجلي الله جل جلاله في رسله مستور على أكثر الناس لقلة الاستعداد والقابليات آنذاك ولما كان الاستعداد والقابليات في هذه الدورة العظمى أعظم مما كان في جميع الادوار السابقة فقد تقدم تقدماً لا يشابه أي تقدم في الازمنة السابقة كشف الغطاء وازيل الستور بتجلي الرب المعبود على عباده وذلك هو كشف الساق .

وقال العلامة الزمخشري في تفسيره المسمى بالكشاف . ساق جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر

© Afnan Library Trust 2018

خارج المألوف كقوله تعالى : (يوم يدعو الداعي الى شيء نكر) القمر آية ٦ انتهى .

وقد مر أن أشد شيء نكراناً عند الناس هو تبديل شريعتهم فكيف باعلان شمس الحقيقة عن نفسها بصريح العبارة وواضح الاشارة بين الناس فأي أمر غير مألوف أعظم من هذا وأي أمر أشد على الناس وأنكر من هذا القول .

والكشف عن الساق هذا يكون مرتين كما تقدم في الدليل الرابع فالمرة الاولى عندما اعلن حضرة الاعلى ربوبيته ، وكما جاء في حديث مسلم من حديث أبي سعيد الخدري فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود .

والمراد بمن كان يسجد من تلقاء نفسه هم المؤمنون المصدقون الثابتون الراسخون بالايمان . فمن هذا ترى ان حضرة الاعلى لما جاءهم بدعوة الربوبية كانوا مؤمنين به من قبل بأنه هو الباب والمهدي وانه الذكر وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام جاءهم في أدنى

© Afnan Library Trust 2018

صورة أي من دعواته . فلما قال لهم أنا ربكم تعوذوا منه بالله وقالوا لا نشرك بالله شيئاً وحتى أن بعضهم كاد ان ينقلب أي يرتد عن الايمان به بصفته الباب والمهدي والذكر فيقول هل بينكم وبينه آية ، أي دليل فتعرفونه بـــه فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق ، أي فيكشف لهم الامر العظيم جلياً فيوضح لهم ما يجهلون بما يعرفون فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود اي فلا يبقى مما كان قد انقاد وأطاع على الحقيقة دون ان يقوده الى ذلك نفاقه الا اذن الله له بالسجود أي وفقه الى الاذعان والانقياد لهذا الامر والجزم فيه فاعتقاده الصادق الاول تولى قيادته الى الاعتقاد الثاني . اما الكشف الثاني فهو الذي جاء به حضرة بهاء الله جل شأنه وقد جاء بشرحه الحديث الذي اورده العلامة ابن جرير الطبري في تفسيره ص ٢٥ من الجزء التاسع والعشرين ما نصه : عن عبدالله ابن مسعود قال :

ينادي مناد يوم القيامة أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى ، فيقولون بلى . قـــال : فيمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار ويبقى اهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ،

© Afnan Library Trust 2018

ذهب الناس فيقولون نتنظر ان ينادي بنا فيجيء اليهم في صورة ، قال : فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله ان يكشف . قال : فيخرون سجداً الا المنافقين فانه يصير فقار اصلابهم عظماً واحداً مثل صياصي البقر فيقال لهم ارفعوا رؤوسكم الى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول . انتهى كلام ابن جرير .

فقوله عليه الصلاة والسلام « ينادي مناد يوم القيامة أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى » . هذا خطاب عام ، لكافة الامم غير المستجيبة لدعوة حضرة بهاء الله ، ممن تولوا غير الله جل جلاله ، فيوليهم ما تولوا من معبود قال تعالى : (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسائت مصيراً**) **النساء آية ١١٤** .

قال العلامة القرطبي في تفسيره هذه الآية (نوله ما تولى) والمعنى نتركه وما يعبد وقال : عن مجاهد اي نكله الى الاصنام التي لا تنفع ولا تضر . انتهى .

وقوله عليه الصلاة والسلام ينادي مناد يوم القيامة معناه ان تولية ذي الجلال لهم ما تولوا من معبود عدل ظاهر كالشيء الذي ينادي عليه وكل احد يعترف به .

© Afnan Library Trust 2018

ثم قال عليه الصلاة والسلام : (ويمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها حتى توردهم النار) .

لما دعي حضرة بهاء الله الى السفر الى الاستانة هو ومن تبعه ، وشاع هذا الخبر بين الناس ، صارت هذه الاشاعة سبباً لاعادة ذكريات دعوة حضرة الباب الربوبية ، اذ دعوة حضرة بهاء الله لم تعلن بعد ولم تزل سراً . فلمقاومة هذا الامر العظيم وحرصاً على ما هم عليه من معتقد انكمش كل فريق الى ما تخيله من معبود له . وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام فيمثل لكل قوم آلهتهم . فعبدة الاصنام يعبدون شيئاً محسوساً واما عبدة الاوهام فيعبدون خيالات ويخلقون افكاً لا وجود له الا في ادمغتهم فيتبعونها حتى توردهم النار والى هذا يشير ما جاء في اليواقيت والجواهر للامام الشعراني عليه الرحمة ص ٤٥ من الجزء الاول .

عقال عقلك بالاوهام معقول ... قد قلب القلب منك القال والقيل
نحت بالفكر معبوداً وقلت به ... وصنت عقداً بكف الحق محلول

قال صاحب الاسفار الملا صدرا الشيرازي في تفسير سورة الفاتحة :

ان اكثر الناس لا يعبدون الله من حيث هو الله ، وانما

© Afnan Library Trust 2018

يعبدون معتقداتهم فيما يتصورونه معبوداً لهم ، فآلهتهم في الحقيقة اصنام وهمية يتصورونها وينحتونها بقوة اعتقاداتهم العقلية او الوهمية وهذا هو الذي اشار اليه عالم من اهل البيت عليهم السلام وهو محمد بن علي الباقر كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم . الحديث . اي فلا يعتقد معتقد من المحجوبين الذين جعلوا الأله في صورة معتقدهم فقط إلهاً إلا بما جعل في نفسه وتصوره بوهمه . فالإله بالحقيقة مجعول لنفسه منحوت بيد متصوره . انتهى .

ثم قال : ويبقى اهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس ويعني بأهل الدعوة ، امة حضرة بهاء الله ، لانها في باديء دعوتها ولا « تسمى » الامة بأهل الدعوة الا في باديء دعوتها ثم قال ﷺ فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس اي هلك الناس الا تدعونهم للايمان فيقولون ننتظر ان ينادى بنا . اي لنؤمر بنشر الدعوة ، ثم قال : فيجيء اليهم في صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله ان يكشف اي يأتي الله جل جلاله في صورة وتلك الصورة هي هيكل حضرة بهاء الله فيظهر لهم بمظهره الكريم وكشف عما عبر القرآن عنه بالساق في قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق) . ولم يكن قبل ذاك قد كشف الامر جلياً .

© Afnan Library Trust 2018

قال النيسابوري في تفسيره هذه الآية عن ابي مسلم انه قال هـذا في الدنيا لانـه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيامـة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز . انتهى .

يريد بقوله في الدنيـا الحياة الحاضرة ويريد بيوم القيامة الحياة بعـد الموت الطبيعي ويعني بذلك ان الكشف عن الساق يكون في هذا العالم ، فعليه ان الله جل جلاله يأتي الى الناس في هذا العالم ويراه المؤمنون وقد كان هذا الامر معلوماً لدى بعض المحققين من اكابر علماء الامة المحمدية .

هذا واول يوم اعلن فيه حضرة بهاء الله هـذا الامر كان اول يوم عيد الرضوان ، كما جاء في خطبة ألقاها حضرة الغصن الاعظم ، في قصر البهجة ، في يوم السبت التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩١٦ الموافق لليوم التاسع من عيد الرضوان كما نقلها حضرة الفاضل العظيم اشراق خاوري في رسالة الايام التسعة ص ١٥٨ والخطبة هـــذه بالفارسية قال حضرته ما ترجمته : — (وبمجرد الورود (يعني ورود حضرة بهاء الله الى بستان نجيب باشا) صار اعلان عيد الرضوان واظهر الامر بظاهر الظاهر وحتى ذلك اليوم لم يكن قـد ذكر من

© Afnan Library Trust 2018

يظهره الله فـذكره في ذلك اليوم وبذلك فتحت ابواب السرور على الجميع) . انتهى .

وبستان نجيب باشا هـذا هو في بغداد قد صار مستشفى كبيراً وهـو مستشفى المجيدية ، ويسمى الآن بالمستشفى الجمهوري ، والى هذا الاعلان المبارك اشار ابن عربي عليه الرحمة في كتابه مواقع النجوم ص ٤١ بقوله :

فصام الحليم عن اسم الصفات وافطر ذاتاً بـــدار السلام
وقـال انا الحق فاستمتعوا بنور التجلي وحسن الكلام

يريـد بقوله فصام الحليم عن اسم الصفات ان حضرة بهاء الله لما كان في ايران ونزل عليه الوحي في الحبس (في سجن سياه جال) لم يبح بشيء من اسم او صفة فكان ممسكاً عن ذلك حتى اذا صار يوم عيد الرضوان في بغداد اعلن الامر وهذا معنى فافطر ، اي واخبر عن نفسه والعرب تعبر عن الامساك عن اي شيء بالصوم قال الشاعر :

خيل صيام وخيل غير صائمـة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

ثم قال ابن عربي : فقال انا الحق فاستمتعوا بنور التجلي وحسن الكلام ، اي بنور تجـلى الله لـكم في وحسن كلامه معكم . وهذا هو

© Afnan Library Trust 2018

المقصود من قوله تعالى : ــ (يوم يكشف عـــن ساق) اي بقوله انا الحق .

ثم قال عليه الصلاة والسلام : فيخرون سجداً الا المنافقين فانه يصير فقار اصلابهم عظماً واحداً مثل صياصي البقر فيقال لهم ارفعوا رؤوسكم الى نوركم .

قد يراد بالسجود السجود على حقيقته ، وهو الحركات المعروفة وقد يراد بـه الاذعان والخضوع والانقياد للامر طوعاً وهو المراد ها هنا قال تعالى :

(ولله يسجد مـا في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) النحل الآية ٤٩ .

قال العلامة البيضاوي في تفسيره هذه الآية :

اي ينقاد انقياداً يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعاً ، والانقياد لتكليفه وامره طوعاً ، ليصح اسناده الى عامة اهـــل السماوات والارض . انتهى .

ففسر السجود بالانقياد ، فالسجود الذي على حقيقته لا يكون للمظاهر ، فهذا للسجود لا ينبغي الا لمن لا يعرف ولا يرى . امـا المظاهر الظاهرة فـلا يسجد لها السجود المعروف بل ينقاد لها ويطاع

© Afnan Library Trust 2018

لأمرها . وقال العلامـــة البيضاوي ايضاً في تفسير قوله تعالى :

(ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً او كرهاً وظلالهم في الغدو والآصال) الرعد آية ١٥ .

يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانـه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعاً حالتي الشدة والرخاء والكفرة له كرهاً حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا . انتهى .

فترى ان البيضاوي عليه الرحمـة ، فسر السجود ههنا بالمعنيين ، وهو السجود على حقيقته وبمعنى الانقياد والطاعـة والتسليم والمراد من السجود بالحديث والآية المعنى الثاني وهو الانقياد والتسليم ، واما تعبيره عليه الصلاة والسلام عن عـــدم قبولهم امتثال امره في ذلك بصيرورة فقار اصلابهم عظماً واحداً مثـل صياصي البقر اي مثل قرون البقر لانـه عبر عليه الصلاة والسلام عن الانقياد بالسجود ، عبر عن عدمه بما هو المانع عن السجود لو كان السجود على حقيقته ، وذلك مصير فقار اصلابهم عظماً واحـــداً كصياصي البقر للمقابلة والمشاكلة . واما قوله عليه الصلاة والسلام ، ارفعوا رؤوسكم الى نوركم انهم لما علموا ان الله سبحانه وتعالى هو المخاطب لهم خضعوا له وخشعت قلوبهم وابصارهم فلم يستطيعوا النظر الى وجهه فتكريماً لهم

© Afnan Library Trust 2018

قيل ارفعوا رؤوسكم الى نوركم والهادي لكم هو حضرة بهاء الله كما جاء في الآية : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيمة آية ٢٣ . ليتلذذوا بالنظر الى وجهه الكريم . اما قوله في الآية : (وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) اي وقد كانوا قبل ان ينكشف لهم هذا الامر يدعون الى الانقياد والطاعة وهم سالمون من انشغال افكارهم في مثل هذا الامر العظيم ولكنهم لم يفعلوا ذلك ولم يستطيعوا ولم يستجيبوا او ان السجود على حقيقته في الآية والاحاديث وذلك قد يكون بأذن منه تعالى عند اعلان الدعوة هذه كما جاء في قوله تعالى : (وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم) اي امرناهم بالسجود له . وقد جاء في حديث مسلم المار . فاذن الله بالسجود للمؤمنين او يكون السجود لذات الغيب الذي لا يرى وتتخذ المظاهر قبلة . وذلك جائز في لغة العرب فيقال صلى للكعبة وانما الاتجاه للكعبة والصلاة لله . قال حسان رضي الله عنه في علي كرم الله وجهه .

(أليس اول من صلى لقبلتكم
واعرف الناس بالقرآن والسنن)

فعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام ، يخرون سجداً الا المنافقين ، فانه يصير فقار اصلابهم عظماً واحداً مثل صياصي البقر

© Afnan Library Trust 2018

فليس هناك من مانع مرضي يمنعهم من ذلك ولكن شدة اعتقادهم الذي درجوا فيه ونشأوا عليه جعلهم كمن كانت فقار اصلابهم عظماً واحداً مثل صياصي البقر لا يستطيعون السجود فظهر كذب دعوة هؤلاء المنافقين للايمان امام رفاقهم المؤمنين فخشعت ابصارهم وأرهقتهم الذلة لخجلهم . وقوله تعالى : (وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) اي وقد كانوا عندما يدعون الى السجود هذا ليس فيهم مانع مرضي بل هم سالمون من كل مرض بدني يمنعهم عن السجود وانما المانع هو عقيدتهم كما تقدم .

مطابقة الآية والاحاديث للواقع .

الاولى — ان الآية قد دلت ان في ذلك اليوم يكشف عن امرين عظيمين وهو ظهور مظهرين آلهيين ويعلنان عن نفسيهما وحقيقتهما وقد كان كذلك . واي امر اعظم من ظهور الله جل شأنه بين عباده بمظهر نفسه ويكلمهم ويكلمونه ويعلن لهم الامر جلياً ويكشف لهم عن حقيقة كانت مجهولة الا على القليل وهي حقيقة المظاهر الكريمة .

الثانية — ان هؤلاء الذين كشف عندهم هذا الامر العظيم واعني بهم اهل الدعوة منهم المؤمنون ومنهم المنافقون وقد عرف

© Afnan Library Trust 2018

المنافقون باشخاصهم وهذا ايضاً طابق القرآن والواقع وقد كانوا قليلي العدد وكانوا في صعيد واحد كما جاء في حديث ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه : يجمع الله يوم القيمة الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، الحديث كما رواه الحافظ العسقلاني في باب الصراط جسر جهنم . وهذا الحديث يدل على قلة عددهم ، فلا يسمعهم الداعي وينفذهم البصر الا ان يكونوا قليلي العدد ، والامر قد كان كذلك . فكان عدد الذين كانوا هناك قليلاً . اما قوله ﷺ في الحديث الثاني، يجمع الله الاولين والآخرين، فالمراد بالاولين المنافقون ، لانهم لم يزالوا على دينهم الاول ، والآخرون هم المؤمنون بحضرة بهاء الله لانهم اهل دين الوقت وفي هذا الحديث علامتان ايضاً .

الاولى -- أن اعلان الامر هذا يكون بين البابيين والبهائيين انفسهم ، وهم الذين عناهم ﷺ بأهل الدعوة ، وقد كان الأمر كذلك . وهذا التصريح من رسول الله ﷺ عن هذه الامة لانها كانت في بدء دعوتها ولا تسمى بأهل الدعوة اي امة الا في باديء امرها .

العلامة الثانية — ان الذين يعلن فيهم الدعوة عددهم قليل

© Afnan Library Trust 2018

ومجموعون في صعيد واحد ، وقد كان الامر كذلك ، فالذين اعلنت فيهم الدعوة هم المجتمعون في بستان نجيب باشا وقد كان عددهم قليلاً وهم في صعيد واحد ، أي مكان واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر كما جاء في الحديث .

اما قوله تعالى : (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين) القلم ٤٥ . فهـــذا وعيد ظاهر وتهديد صارخ على من لا يؤمن بهذا الظهور وبكافة ما جاء به .

الدليل السابع

دل القرآن الكريم على ان بغداد دار بهاء الله وفيها يكون الحج الى بيته . قال تعالى :

(والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهـــق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون . والذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مـا لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) يونس آية ٢٥ – ٢٧ .

فدار السلام بغداد ، لان الدار تصدق على البلد كما قال تعالى : (والذين تبوأوا الدار والايمان) الحشر آية ٩ . فالدار ههنـــا يراد بها مدينة الرسول ﷺ وبغداد ايضاً مدينة السلام .

© Afnan Library Trust 2018

قال صاحب معجم البلدان العلامة ياقوت الحموي في اول بحثه عن بغداد وسميت مدينة السلام ، لان دجلة يقال لها وادي السلام . ثم قال وقيل انما سميت مدينة السلام لان السلام هو الله ، فأرادوا مدينة الله . انتهى .

وهذا هو الواقع ، فدار السلام ومدينة السلام بمعنى واحد وهي بغداد ، وهي مدينة الله وهي دار الله . فما اعجب هذه التسمية فقد سميت هذه المدينة دار الله قبل ان يحل فيها مظهره الكريم حضرة بهاء الله ، ففي هذه الآية اربع علامات على صحة دعوة حضرة بهاء الله .

الاولى — انه يدعو الى دار السلام . ودار السلام هي بغداد ودعوته الناس اليها للحج كما دعا ابراهيم عليه السلام الى مكة المكرمة ، قال تعالى :

(واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج آية ٢٧ .

الثانية — ان الدار مضافة الى السلام ، والسلام هو اسم من اسمائه تعالى ، فبغداد دار حضرة بهاء الله وبلده ، لانه اتخذها دار اقامة له بعد خروجه من سجن طهران ، وبدأ فيها بدعوته السرية وفيها كان اعلانها عندما دعي الى الاستانة وأخذ بالتهيؤ للسفر اليها .

© Afnan Library Trust 2018

الثالثة ـــ قال تعالى : (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) . اي يدل من يشاء الى دين الحق وقول الصدق ، من بين تلـــك الاختلافات التي اختلف فيهـا الناس في معتقداتهم قال تعالى : (قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة وانت تحـــكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) زمر آية ٤٦ .

ذلك ان الناس اختلفت في عقائدها التي هي دين الله ، وقد أمرنا ان لا نتفرق فيه ، قال تعالى : (ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) شورى آية ١٣ . فتفرقت الامة المحمدية فرقاً وطوائفاً ، كما تفرقت الامم التي قبلها مثل هذا التفرق ، فحضرة بهاء الله اوضح الاعتقادات الحقـة من بين تلك الاعتقادات التي اختلط فيها الباطـل بالحق وحكم بها ، وهدانا الى الصراط المستقيم منها والدين القويم ودعانا اليه .

قال العلامة البيضاوي في تفسيره (والله يدعو الى دار السلام) يونس آية ٢٥ . دار السلامة من التقضي والآفـــة ، او دار الله ، وتخصيص هذا الاسم ايضاً للتنبيه على ذلك ، او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها . والمراد الجنة . انتهى .

لقد جاء في هـذا التفسير ما اشرنا اليه ، وهو ان هذه البلدة دار الله وكان فيها يسلم الله وملائكته (ولقد عرفت ما المراد من الملائكة) على من يدخلها مؤمناً ، قال : والمراد الجنة ، اي المراد بدار السلام

© Afnan Library Trust 2018

الجنة ، وهذا مثل قوله ﷺ ما رواه البخاري بسنده عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . ومنبري على حوضي ، وذلك ان المحل الذي يكون فيه المظهر الكريم ، يكون كمثل الجنة او الجنة بعينها . لأن من دخل الجنة اكل من ثمارها وتغذا وتلذذ واستنشق من اورادها ، فكذلك من حضر عند المظاهر الالهية ، يتغذى عقله مما تلقيه عليهم تلك المظاهر ، فتنور افكارهم وبصائرهم . ثم قال العلامة المذكور في تفسيره آخر الآية (ويهدي من يشاء) بالتوفيق الى (صراط مستقيم) وهو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى . انتهى .

والمراد بالاسلام هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو الاخلاص اليه في القول والعمل ، والاعتقاد والعمل بشريعة الرسول الاخير . وهو الذي كان عليه نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء وامهم عليهم الصلاة والسلام .

وقال العلامة القرطبي في تفسيره هـذه الآية الجزء الثامن ص ٣٢٩ . عم بالدعوة اظهاراً لحجته وخص بالهداية استغناء عن خلقه . انتهى .

العلامة الرابعة ــ قال تعالى : (للذين احسنوا الحسنى وزيادة)

© Afnan Library Trust 2018

فالذين احسنوا هم المؤمنون ، احسنوا بايمانهم فأعطاهم الله سبحانه وتعالى المثوبة والرضوان والزيادة هي النظر الى وجهه الكريم .

قال العلامة ابن القيم في كتابه (حادي الارواح) ص ٢٠٥ : (للذين احسنوا الحسنى) فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجهه الكريم ، كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي انزل عليه القرآن فالصحابة من بعده كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمه عن ثابت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : اذا دخل اهل الجنة الجنة ، واهل النار النار ، نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعداً ويريد ان ينجزكموه ، فيقولون ما هو ، ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ، ويزحزحنا عن النار فيكشف الحجاب فينظرون الله فما اعطاهم شيئاً احب اليهم من النظر اليه . انتهى .

فدخول اهل الجنة الجنة هو ايمانهم بحضرة بهاء الله ، ودخول اهل النار النار هو كفرهم به ممن بلغتهم الدعوة وكشفه الحجاب اخباره اياهم بما هو الواقع من انه هو المتجلي عليهم جل جلاله . فمن ذلك يتضح انهم كانوا يؤمنون برسالته بدون معرفة ان الآتي لهم هو

© Afnan Library Trust 2018

الله جل جلاله ، فلما اعلن لهم الامر فعند ذلك لم يكن شيء لديهم احب من رؤيته تعالى ، والرؤية تتبع المعتقد ، فلذا أتباع الرسل يرونهم بعين غير العين التي يراهم بها المخالفون الجاحدون لرسالتهم فزادتهم هذه الرؤية على ما هم فيه من جنة ورضوان بنعيم لا يشبهه نعيم ، وهو رؤيا وجه ذي الجلال والعزة .

ثم قال تعالى : ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، اي لا يغشى وجوه المؤمنين (قتر) وهو غبرة فيها سواد ، ولا ذلة أي هوان . ثم اخذ سبحانه وتعالى يشرح حال من لم يؤمن (والذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) اي من سخطه وعذابه (كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً ، اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

قال العلامة البيضاوي : ان الآية في الكفار لاشتمال السيآت على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه . انتهى .

والألف واللام في قوله عملوا السيآت للاستغراق ، فدل على استغراق جميع السيآت والشرك من جملتها وهو الاصل .

© Afnan Library Trust 2018

الدليل الثامن

نجاة الذين التجأوا الى حضرة بهاء الله في دار السلام (بغداد) من القتل والتعذيب قال تعالى : (لهم دار السلام عنـــد ربهم وهو وليهم) . الانعام آيـة ١٢٧ . واسمها يشير الى سلامة من يدخلها من المؤمنين ، كما قال العلامـــة البيضاوي في تفسير الآية المتقدمة دار السلام دار السلامة من التقضي والافة . انتهى .

وفي هـذه الآية علامة واحدة وهي انه تعالى ههنا اخبر ان للمؤمنين في دار السلام السلامة عند ربهم حيث يقيم وهو وليهم وكذلك كان الامر ، فالجمال المبارك لما خرج من طهران وحصل مـا حصل للمؤمنين من المظالم والتعذيب والقتل بعده فمن فر الى بهاء الله في بغداد نجا وسلم كما امر الله سبحانه وتعال في آية اخرى بقوله : (ففروا الى الله اني لـكم منه نذير مبين) الذاديات آية ٥٠ .

والفرار اليه الفرار الى مظهره حيث يقيم ذلك المظهر العظيم بهاء الله ء

© Afnan Library Trust 2018

الدليل التاسع

ان هذا المظهر الكريم يتكلم بالعربية والفارسية .

جاء في اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي ص ٦ قال :

حدثنا ابراهيم بن علي العمري ، حدثنا عبد الغفار بن عبدالله ابن الزبير ، حدثنا العباس بن الفضل ، حدثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة مرفوعاً : ــ

ان كلام الذين حول العرش بالفارسية ، وان الله اذا اوحى امراً فيه يسر ، اوحاه بالفارسية ، واذا اوحى امراً فيه شدة اوحاه بالعربية .

ثم اورد حديثاً آخر عن ابن عدي قال : حدثنا عمران بن موسى ، حدثنا موسى بن السندي ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرايفي ، حدثنا عمر بن موسى ابن دحيه عن القاسم عن ابي امامة مرفوعاً .

ان الله اذا غضب انزل الوحي بالعربية واذا رضي انزل الوحي بالفارسية .

ثم ذكر السيوطي عليه الرحمة عن الحديث الاول بأن في

© Afnan Library Trust 2018

رجاله جعفر بن الزبير وهو متروك كذّبه شعبة وقال (يعني شعبة) انه وضع اربعمائة حديثاً كذباً وقال عن الحديث الثاني (ان ابن حيان قال : ان هذا الحديث باطل لا اصل له وان عمر بن موسى ابن دحيه وضّاع . انتهى .

اقول ان علماء الجرح والتعديل من اصحاب الحديث يقدمون الجرح على التعديل صوناً لأحاديث المصطفى ﷺ عن اللعب بها ، وهذا سداً للباب لا لحقيقة ان كل حديث يرويه مجروح بعدالته يكون كذباً ، بل قد يكون صحيحاً ومطابقاً للواقع كمثل هذه الاحاديث التي قد جاءت مطابقة للواقع وفي هذين الحديثين ثلاث علامات .

العلامة الاولى — ان الذين كانوا مع الجمال المبارك حضرة بهاء الله في حله وترحاله وحبسه هم كلهم من الاعاجم ولغتهم الفارسية وهم حوله والعرش هو هيكل المظهر الكريم نفسه حضرة بهاء الله ، قال ابن عربي عليه الرحمة في فتوحاته الجزء الثاني :

فان قلت وما العرش ، قلت مستوى الاسماء المعتبرة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شيء . وهذا هو المثل الثابت فان

© Afnan Library Trust 2018

قلت : وما المثل ، قلنا المخلوق على الصورة الالهية في قوله ﷺ ان الله خلق آدم على صورته وقال تعال : (انا جعلناك خليفـــة في الارض) وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذي في الارض إله وفي السماء إله . انتهى .

ومعنى الاسماء المعتبرة الاسماء الحسنى .

العلامة الثانية ــ ان هذا المظهر الكريم يتكلم بالفارسية والعربية، وكذلك كان حضرة بهاء الله يتكلم بالفارسية والعربية .

العلامة الثالثة ــ ان الامر يوحي به اذا كان فيه يسر اوحاه بالفارسية او فيه شدة اوحاه بالعربية فكذلك كانت اكثر الواحه المباركة ومن تتبع تلك الالواح يجد ان هذه الاحاديث في هذا الشأن ايضاً هي مطابقة للواقع ،

وجاء في موضوعات ملا علي القاريء ص ٦٣ ، طبع الاستانة ، حديث لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية ، وقال اورده صاحب الكافي وعن الديلمي اذا اراد الله امراً فيه لين اوحى الله به الى الملائكة المقربين بالفارسية الدرية قال وكلاهما موضوع .

وعلل وضع الحديث الاول بقوله فانه معارض لما في حديث

© Afnan Library Trust 2018

صحيح مرفوعاً احبوا العرب لثلاث فاني عربي ، وكلام الله عربي ، ولسان اهل الجنة عربي .

قلت : لا معارضة بين الحديثين فان العبرانية كانت لسان اهل الجنة ، لان المؤمنين بموسى عليه السلام في وقته كانوا هم اهل الجنة وفي زمن الرسول ﷺ كان العرب اول المؤمنين بمحمد ﷺ وجل من آمن به في زمانه هم العرب ، فلذلك كانوا هم اهل الجنة . وجاء الحديث بذكرهم خاصة وهم القوم الذين نزل القرآن فيهم وفي لغتهم ونشأ الدين فيهم ، فكان العربي لسان اهل الجنة اصالة وبالذات والناس تبع لهم . ولما جاء حضرة الباب وحضرة بهاء الله كانوا يتكلمون الفارسية والعربية والكتب التي نزلت باللغتين العربية والفارسية ، فلذلك كانت الفارسية والعربية في هذا الزمان لغة اهل الجنة .

واما الحديث الثاني ، فلم يورد عليه علة وضعه وليس الحديث بموضوع ويؤيده الحديث الذي اوردناه قبله عن اللآلىء المصنوعة :

ففي هذا الحديث علامة واحدة وهو ان لسان المؤمنين بحضرة بهاء الله في اول الدعوة الفارسية والعربية ، فالمؤمنون بحضرة بهاء الله يتكلمون بهذين اللسانين وهم اهل الجنة .

© Afnan Library Trust 2018

الدليل العاشر

دل القرآن الكريم والاحاديث النبوية على ان عكاء هي دار اقامة حضرة جمال القدم حضرة بهاء الله ومنها ترتفع صيحة الحق قال تعالى : (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) مريم آية ٨٤ . وهذا اليوم هو يوم القيامة ، وهوءلاء المتقون يحشرون الى الرحمن بصفتهم وفوداً تكريماً لهم وهم من اتقى التكذيب وآمن بحضرة بهاء الله جل اسمه الغالي ، والوافدون انما يفدون على الموفود عليه في مكان معين وهذا المكان انما هو عكاء ، وعكاء هي جزء من الشام الذي صرحت الاحاديث بان الحشر يكون اليها قال تعالى : (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) سورة الحشر آية ٣ . قال العلامة البيضاوي في بعض وجوه تفسير هذه الآية ، او اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة . وروى الترمذي والنسائي بسند قوي ان رسول الله ﷺ قال : انكم محشورون ونحى بيده نحو الشام . وقد جاء في البخاري في باب الحشر ، يحشر الناس راغبين وراهبين في حديث طويل قد شرحناه في الجزء الثاني من التبيان والبرهان فأرجع اليه ان

© Afnan Library Trust 2018

شئت تجد فيه احوال وفود الرحمن المكرمين والمكان هذا اعني عكاء ، قد صرح القرآن الكريم في تعظيمه بقوله : (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) الاسراء آية ١ . فسبحانه تعالى عين المحل المبارك فيه بأنه حول المسجد الاقصى اي البلد القريب منه ، وهذا هو المحل الذي وفد الوافدون الى الرحمن فيه واليه اشارت الآية . (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ق آية ٤١ و ٤٢ .

والمراد بهذا المكان القريب هو عكاء دار اقامة حضرة بهاء الله ، اذ لم يسمع نداء ارتفع ، وصيحة بالحق علت ، الا من هذا المكان اعني عكاء وهي المكان القريب من الحجاز حيث نزلت هذه الآية .

ومعنى استمع اطع كما يقال : استمع كلام ابيك اي امتثل امره . والمعنى اطع المنادي واستجب لدعوته كما قال عز من قائل حكاية عن بعض المؤمنين : (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا) آل عمران آية ١٩٣ . ثم قال تعالى : (ذلك يوم الخروج) ق آية ٤٢ . اي الخروج من الظلمات الى النور ، كما قال تعالى لمحمد ﷺ : (الر كتاب انزل اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) ابراهيم آية ١ .

© Afnan Library Trust 2018

وقال : (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) . ابراهيم آية ٥ .

والخروج هذا هو الخروج من قبور الضلالة وظلمات الجهالة الى نور الهداية وكذلك كان الامر . هذا ولسمو مكانة هذا المكان وعلو فضله ، جاءت احاديث كثيرة واشتهرت بين الانام حتى اتخذ منها البعض شواهد كصاحب الصحاح الجوهري في باب ع ك ك حديث (طوبى لمن رأى عكاء) وكذلك استشهد به صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي عند تكلمه على عكاء ومنها ما جاه في البخاري في باب يقبض الله الارض يوم القيامة عن سهل بن سعيد . قال سمعت النبي ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي .

ويفسر هذا الحديث حديث آخر اورده العلامة الربعي في فضائل الشام بسنده قال : قال رسول الله ﷺ الا اخبركم بمدينة على شاطيء البحر بيضاء حسناء عند الله يقال لها عكاء وهذا الحديث يفسر المراد من الارض التي ذكرها البخاري وانها هي عكا ، ولقد طعن كثير من العلماء بصحة هذه الاحاديث حتى قال اكثرهم انها موضوعة لانهم لم يعرفوا ما الداعي الى هذه الفضيلة ، وما الذي

© Afnan Library Trust 2018

اوجبه على انهم لو تفكروا قليلاً لوجدوا ان لا هناك امر يدعو لوضع مثل هذه الاحاديث فان كان القصد من ذلك حماية السواحل من غزو الروم فسواحل بلاد الاسلام كثيرة ما كان منها في البحر الابيض المتوسط وما كان في غيره فعلام لم يوضع لكل بلدة من بلاد السواحل احاديث للترغيب في حمايتها ووضعت فقط لهذا البلد بكثرة ولما كان الامر قاصراً على عكاء دون سواها كان لا محالة ان تكون هذه الاحاديث غير موضوعة . ولكن الرسول ﷺ اراد اخبار امته بفضائل هذا المكان ليرتقبوا ما يحدث فيه فيرونه اشرف بقعة في الارض لشرف وسمو مكانة من يقيم فيها وهو حضرة بهاء الله واليك بعضاً من تلك الاحاديث التي اوردها العلامة ابو الحسن الربعي في فضائل عكا وعسقلان من كتاب فضائل الشام ودمشق بحذف الاسانيد قال : قال رسول الله ﷺ : ان افضل السواحل عسقلان وافضل منها عكا وفضل عكا على السواحل كفضلي على الانبياء وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ مدينة بين الجبلين على البحر يقال لها عكا من دخلها رغبة فيها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك له في خروجه وبها عين تسمى عين البقر ، من شرب منها ملأ الله بطنه

© Afnan Library Trust 2018

نوراً ومن افاض عليه منها كان طاهراً الى يوم القيامة وباسناده قال رسول ﷺ مدينة معلقة تحت عرش الله عز وجل يقال لها عكا ، من يأت اليها مرابطاً محتسباً كتب له أجر الصائمين القائمين الركع السجود الى يوم القيامة وباسناده قال : قال رسول الله ﷺ مدينة على شاطيء البحر بيضاء حسناء عند الله تعالى يقال لها عكا قرصة البرغوث فيها تعدل طعنة السنان في سبيل الله تعالى ، ومن كبر بها اعطاه الله مد صوته ، ومن تقلد سيفاً يريد بذلك مباهاة العدو حشره الله تعالى مع اخي الخضر عليه السلام وأمن الفزع الاكبر وعن النبي ﷺ من رآى موضع شهداء عكا بنى الله له بيتاً من نور ، قيل وأي الموضع ، قال بين الجبلين وسط المرج ، يعني جبل كرمل وجبل جبيل ، وعن عمر بن الخطاب يحدث كعب الاحبار ، قال له يا ابا اسحاق اذا دخلت الشام فلقيت اهل عكاء فاتخذ اليهم الايادي فانهم المنظور اليهم يوم القيامة ، يا ابا اسحق سمعت رسول الله ﷺ يقول ان للآخرة ملوكاً وسادات ، وان فقراء اهل عكاء وعسقلان ملوك الآخرة وساداتهم وباسناده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول حرس ليلة على عكاء افضل من ألف ليلة قيام ليلها وصيام نهارها وعن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ من رابط ثلاث ليال بعكاء فقد

© Afnan Library Trust 2018

اجزأ عنه رباط سنة ، وباسناده قال من قال فيهـــا سبحان الله وبحمده كتب له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفـع له ألف ألف درجـة ، ومن زاد زاده الله تعالى ، ومن استغفر غفر الله له ، قالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول ان حور العين ينثرن من كافور الجنـة في العين التي تدعى عين البقر التي بعكاء ، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول طوبى لمن رأى عكاء من امتي ولمـــن رأى من رأى عكاء ، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من شرب من عين البقر واغتسل منها ومن عين سلوان التي ببيت المقدس ، ومن عين زمزم التي بمكـة حرم الله بدنـه على النـــار ، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول المشي في طرقات عكاء خير من الصلاة فيما سواها من المساجد ، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من رابط بعكاء فكأنما طعن برمح نافذ في سبيل الله تعالى . انتهى .

وجاء في كـتاب هوشع من كـتب التوراة في الاصحاح الثاني آية ١٥ . « واعطيها كرومها من هناك ووادي عخور بابا للرجاء وهي تغني هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من ارض مصر » . ووادي عخور هو عكاء . وهو باب للرجاء .

© Afnan Library Trust 2018

كيف رأيت يا مسعود هل بقي عندك شك في ان لقاء الله هو لقاء مظاهره وان لقاء حضرة بهاء الله وحضرة الباب هما المعنيان في القرآن الكريم بأن لقاء الله انما هو لقاؤهما في الدورة التالية لدورة محمد ﷺ فهل بقي لك من شك او من ريب في ذلك .

مسعود — فهل بعد طلوع الشمس وظهورها جلياً في رائعة النهار من غير وجود سحاب او ضباب يشك بها شاك او يستريب معها مستريب . كلا ، الا الأعمى والحمد لله قد منحني الله البصر والبصيرة فلم يبق لي ادنى استرابة . وما قد كنت قبلاً في شك الا انها كانت في نفسي بعض التردد من عدم فهمي لبعض العقائد العالية والحمد لله وقد اصبح اخلاصي لحضرة بهاء الله ولحضرة الباب ولمن يقوم مقامهما اخلاصاً تاماً وايماناً كاملاً والفضل لله . غير اني محتاج لتفهم مقامات حضرة الغصن الاعظم وحضرة ولي امر الله هل هم من المظاهر الالهية كحضرة الجمال المبارك ام لهم مقامات مخصوصة .

زيد — ان علينا ههنا ان نورد ما اورده حضرة الغصن الممتاز فرع الدوحتين العظيمتين ولي امر الله شوقي افندي رباني المحبوب

© Afnan Library Trust 2018

في رسالته المسماة بالنظام البديـــع لدورة حضرة بهاء الله التي عربها المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في مصر والسودان قال في صفحة ٤٤ من تلك الرسالة :

ان الباب بصرف النظر عن قصر دورتـــه لا يجب ان يقصر مجيؤه على انه المبشر المختار بالدين البهائي بل انه احـــد اولئك الرسل المؤيدين بالسلطة الكاملة التي تفرد بها كل نبي من الانبياء السابقين .

ثم تكلم عن حضرة الغصن الاعظم ، عبـد البهاء عباس فقال : ان عبد البهاء ليس مظهراً الهياً وانه وان يكن خليفة لوالده فانه لا يشغل مقاماً مماثلاً له وانه ليس لأحد سوى الباب وبهاء الله ان يدعي مقام المظهرية قبل انقضاء ألف سنة كاملة .

هـذه الحقائق ثابتة في بيانات مؤسس ديننـا وفي بيانات مبينه الفريد . الى ان اورد ما صدر من قلم حضرة عبد البهاء في ذلك وهو قوله : وهذا يقيني وجوهر عقيدتي الواضح المبين وهي العقيدة واليقين الذي يشترك فيه اهل الملكوت الابهى .

ان حضرة جمال المبارك ، هو شمس الحقيقة ، ونوره نور الحقيقة ، وان حضرة الباب هو ايضاً شمس الحقيقـة ونوره نور الحقيقة ، وان

© Afnan Library Trust 2018

مقامي هو مقام العبودي التامة ، العبودية البحتة ، العبودية الثابتة المستمرة الظاهرة ، العبودية المنزلة التي لا تقبل التأويل بأي وجه (انا المبين لكلمات الله وهذا بياني) . انتهى .

وقال ايضاً حضرة عبد البهاء : —

(فأساس عقائد اهل البهاء روحي لهم الفداء ، هو ان حضرة الرب الاعلى مظهر الوحدانية والفردانية الالهية ومبشر جمال القدم ، وحضرة جمال الابهى روحي لاحبائه الثابتين فداء المظهر الكلي الالهي ومطلع الحقيقة المقدسة الربانية وما دون ، كل عباد له وكل بأمره يعملون) .

ومع هذا البيان الواضح الصريح الذي يدحض كل زعم بادعاء النبوة ، فانه لا يجوز بأي حال ان نعتبر عبد البهاء مجرد عبد من عباد الجمال المبارك او ان مهمته تنحصر في انه المبين المختار لتعاليم والده الى ان قال :

ان عبد البهاء يعتبر اولاً وقبل كل شيء كما يجب ان يظل دائماً قطب مركز عهد بهاء الله الشامل الذي لا شبيه له ومحور ميثاقه الامنع ، ومرآة نوره اللامعة ، والمثل الاعلى الكامل لتعاليمه ، والمبين المعصوم ورمز كل فكرة بهائية ومظهر كل فضيلة بهائية وهو الغصن الاعظم

© Afnan Library Trust 2018

المنشعب من الاصل القديم ودعامة شريعة الله والذي (تطوف حوله كل الاسماء) ومصدر الوحدة الانسانية ورمز السلام الاعظم قمر فلك هـذا الدور الاقدس وغير ذلك من النعوت والاوصاف والتي تثبت مبانيها وتحقق معانيها وتعلو آثارها وتتمثل بأجلى مظاهرها في هـــذا الاسم العظيم (عبد البهاء) وهـو فوق كل هذه النعوت (سر الله) النعت الذي اختاره بهاء الله لقباً له ، وبينما هـذا النعت لا يجعلنا بأي حال نعزو اليه مقام النبوة ، فانه يحمل في ذاته حقيقة تامة وهي كيف ان التناقض الـكائن بين خصائص الطبيعة البشرية وبين مميزات المثل الاعلى للانسان في الفضل والكمال قـــد اتحد وبلغ كمال الاتفاق في شخصية عبد البهاء . ثم اورد حضرته بعض ما ورد في كتاب الاقدس وسورة الغصن وبعض خطابات حضرة بهاء الله الى عبـــد البهاء وما اورده في مناجاته في شأن عبد البهاء وفي عظمته وجلال قدره مما يطول شرحه لو اردنا ايراده حرفياً ههنا . الى ان قال :

والحقيقة هي ما وضحتها سابقاً من ان الذين يرفعون عبد البهاء الى مقام المساواة انما يخطئون خطأ الذين قللوا من قدره ويرجع هذا الخطأ الى سبب واحـــد ، وهو اصرارهم على تأويلات غير حقيقية استخرجوها من بيانات حضرة بهاء الله دون ان ينتبهوا الى انهم بمثل هذه التأويلات انما يبررون عمل العدو ويمدونه بالادلة التي يستند عليها

© Afnan Library Trust 2018

في اتهاماته الباطلة ومزاعمه المضللة ولذلك يدفعني شعوري بالضرورة الى ان اصرح في غير تحفظ او تردد بأنه لا يوجد في كتاب الاقدس ، ولا في كتاب عهد بهاء الله ولا في لوح الغصن ، ولا في اي لوح من الالواح الصادرة من بهاء الله او عبد البهاء مـــا يستفاد منه بأي نحو دعوى الوحدة الخفية بين بهاء الله وعبد البهاء ، ولا الاشارة الى رفع عبد البهاء الى مقام ابيه ، او الى مقام احد من مظاهر امر اللهالسابقين . الى ان قال :

وفوق هذا ان الزعم بان عبارة (هو نفسي) دليل على ذاتية المقام لبهاء الله وعبد البهاء بدلاً من انها اثبات للوحـــدة الكائنة بين الله ومظاهر امره ، كما هو مفصل في كتاب الايقان . هـذا الزعم يعتبر نقضاً مباشراً لمبدء وحدة المظاهر الالهية وهو المبدأ الذي اكده مراراً صاحب نفس هـذه البيانات ومن شأن هذا الزعم ايضاً ان يؤدي الى دخول البدع وتطرق العقائد الخرافية بمثل ما دخلت وتطرقت دون انتباه الى تعاليم المسيح في القرن المسيحي الاول ثم تبلورات الى عقائد وطقوس ثابتة ، الشيء الذي افقدها التأثير وحجب الغاية التي من اجلها ظهر الدين المسيحي لذلك يشير عبد البهاء الى لوح الغصن بقوله :

أؤكد ان المعنى الحقيقي والمغزى الحقيقي والسر الخفي لهـذه الآيات وهذه الكلمات هو عبوديتي لعتبة جمال الابهى المقدسة وفنائي

© Afnan Library Trust 2018

المحض وانعدامي البحت بين يديه ، هذا هو تاجي الوهاج وطرازي المنيع وبهذا افتخر في ملكوت الارض والسماء وبـــه اعتز بين ملأ المقربين . ثم يحذرنا في نفس البيان بالعبارة الآتية : لا يجوز لأحـد ان يؤول هذه الكلمات . الى ان يقول :

بمقتضى كتاب الاقـدس المبين وكتاب العهد المنصوص عنه انا المبين لكلمات الله فمن حاد عن تفسيري يصير فريسة وهم نفسه .

الى ان قال حضرة الغصن الممتاز المعظم : وعليه فعبد البهـاء لم يكن مظهراً الهياً بـل كان يستفيض نوره ويستمده الهامه مباشرة من مصدر الامر البهائي وانه كان مرآة صافية تامة الصقل عاكسة لانوار مجـــد بهاء الله ولم يكن يملك الحقيقة الكلية التي لا توصف تلك الحقيقة التي لا يملكها الا من اختص بآية النبوة وان كلماته لا تتساوى مع كلام بهاء الله ولو انها تتساوى معها في النفوذ وانه لا يجوز ان يوصف بالمجيء الثاني ليسوع المسيح الابن الذي يأتي « في مجـد ابيه » كل هذه الحقائق تجد مراجعها وتتأكد بالتأكيد في البيان الآتي الذي تفضل به عبد البهاء على فريق من مؤمني امريكا وهو مـا اختم به هذا الفصل . قوله :

قد كتبت بانـه يوجد خلاف بين الاحباء خاص بمجيء المسيح الثاني . فسبحان الله كم مرة سألوا هـذا السوءال ونزل الجواب من

© Afnan Library Trust 2018

قلم عبد البهاء . بعبارة واضحة لا تقبـــل التأويل بان ما قصد من النبوات عن « رب الجنود » و « المسيح الموعود » هو الجمال المبارك « بهاء الله وحضرة الاعلى الباب » فأسمي عبدالبهاء . وصفتي عبدالبهاء . وحقيقتي عبد البهاء . وذكري عبـد البهاء . والعبودية للجمال المبارك هي تاجي البهي الابهى . وخدمتي للنوع الانساني ديني الابدي . ليس لي ولن يكون لي اسم ولا لقب ولا ذكر ولا وصف غير عبد البهاء . هذا املي . وهذا غاية رجائي . وهـذه هي حياتي الابدية . وهذا هو فخري السرمدي .

« امـا مقام حضرة الغصن الممتاز ولي امر الله فرع الدوحتين العظيمتين المحبوب حضرة شوقي افندي رباني ومن يتلوه مـن اولياء أمر الله العظام فقد قال حضرته : »

وعندما اشار « عبد البهاء » الى اختصاصات « ولي الامر » وصفه بانه « المبين لآيات الله » اي بنفس العبارة التي اختارها لنفسه في دحض دعوى الناقضين عندما انكروا عليه حقه في تفسير كلمات « بهاء الله » ثم يقول – عبد البهاء – ومن بعـده بكراً بعد بكر » الى قوله : « وان الحصن الحصين يظل ثابتاً قوياً بالطاعة لمن هو ولي امر الله ... يجب على اعضاء بيت العدل وجميع الاغصان والافنان وأيادي امر الله ان يظهروا الطاعة والخضوع والخشوع لولي امرالله » الى ان قال:

© Afnan Library Trust 2018

مهما يبلغ مقام ولي الامر من السمو ووظيفته من الدقة في نظام بهاء الله البديع ومهما يكن شأن العبء الجسيم الملقى على عاتقه فانه لا يجوز ان تكون هذه الاهمية موضع المغالاة . ومهما يكن امر العبارات التي صدرت في حقه في الوصية فانه لا يجوز بأي حال بالغة ما بلغت استحقاقاته واعماله ان يرفع « ولي الامر » الى مرتبة تجعله شريكاً « لعبد البهاء » في المقام الفريد الذي يشغله بوصفه « مركز العهد » ولا شريكاً في المقام الخاص الذي اختص به مظهر « امر الله » وغير هذا يكون انحرافاً خطيراً عن مباديء ديننا المقررة بل انه عين التجديف السافر . وكما بينت سابقاً في سياق الاشارة الى مقام « عبد البهاء » فإن البرزخ الذي يفصل بينه — عبد البهاء — وبين مؤسس دين الله لا يقاس مهما اتسع بالفارق العظيم الذي يفصل بينه بوصفه مركز عهد « بهاء الله » وبين « اولياء الامر » الذين هم وزراء العهد المختارون وان بين مقام ولي الامر وبين « مركز العهد » لبون شاسع جداً . بل انه لابعد بمراحل من الفارق بين « مركز العهد » وبين « مؤسس الدين » فليس لاحد من اولياء الامر — وهذا ما اعتقد ضرورة تقريره — ان يدعي لنفسه انه المثل الكامل لتعاليم « بهاء الله او المرآة الصافية العاكسة لنوره . ومع ان (ولي الامر) محفوظ في كنف وحماية (بهاء الله) و (الباب) ومهما تكن مدى

© Afnan Library Trust 2018

مشاركته (لعبد البهاء في الحق والتكليف من تبيين تعاليم البهائية ، فانه يظل مع ذلك بشراً . ولا يمكنه — اذا اراد ان يؤدي امانته — ان يدعي لنفسه في صورة ما ، الحقوق والامتيازات والاختصاصات التي اختار (بهاء الله) لها ابنه (عبد البهاء) وعلى ضوء هـذه الحقائق يكون الادعاء لولي الامر ومخاطبته بالسيد او المولى وتلقيبه بالقداسة والتماس بركاته والاحتفال بيوم ميلاده او احياء ذكرى اقترنت بحياته — كل هذا يعتبر انحرافاً شديداً عن الحقائق الاساسية المودعة في ديننا العزيز . وكون (ولي الامر) قد وهب القوة التي يحتاج لها في اظهار وكشف مضامين ومرامي بيانات (بهاء الله) و (عبد البهاء) فان هذه الموهبة لا تعني بالضرورة مساواته من حيث المقام مـع اصحاب البيانات التي دعى لتبيينها فهو يستعمل هذا الحق . ويؤدي هـذا التكليف بينما يظل ابداً دونهما في المقام ومختلفاً عنهما في الماهية لذلك يجب ان تكون اقوال واعمال (ولي الامر) الحالي ، وأولياء الامر في المستقبل شاهدة بقوة على استقامة هـذا المبدأ الاساسي لديننا كما يجب عليهم ان يقيموا باخلاقهم وسلوكهم هذه الحقيقة على اساس مكين ويقدموا للاجيال المقبلة الادلة على حقيقته التي لا تدحض . واني من جانبي اعتبر ان التردد في الاعتراف بهذه الحقيقة الجوهرية والتساهل في اعلان هذه العقيدة الثابتة خيانة مخجلة للثقة التي خلعها

© Afnan Library Trust 2018

علي (عبد البهاء) واغتصاباً لا يغتفر للسلطة المختصة بحضرته . انتهى .

هـذا وان هوءلاء الكمل الذين يتلون حضرة الجمال المبارك في ادارة امته وتنفيذ شريعته لهم المكان الارفع والمقام الامنع وقد بشر بهم كما بشر في الانبياء والمرسلين من قبـــل . غير انه لكل منهم مقام لا يتعداه ومنزل لا يتخطاه ، بهـذا قضت الاشاءة الازلية والارادة القدمية . ويعجبني مـــا اورده ابن عربي عليه الرحمة في شأن الغصن الاعظم في كتابه (مواقع النجوم) اذ يقول بعد ان كتب عن حضرة الباب ثم حضرة بهاء الله :

ثم نزل وصعد القمر على المنبر الازهر ، وقـال قمر طـل فنور وتكلم فسحر ونظم ونثر الجواهر والدرر انا السر الاكبر والبرزخ الاظهر صاحب المقام الازهر والنور الابهر الله اكبر سبحاني سبحاني لا اكثر نظر الناس فاعتبر جمالاً قد بهر وجلالاً قد غمر كل من شاهد ونظر عمن تكشف او استتر او ستره القدر العلم سر القدر والمعرفة نتيجة الفكر نفس تقبر وشر يقهر وروح يزهر حمـل الكل فمر على ذات الواح ودسر فالتقى الماء بالعين على امر قد قدر فهي تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر جسم عبر لما قبر روح بهر تبكي درر على العين جاء الخبر عند السحر ما ينتظر يا روح سر المقتدر ان السفر عن البشر حيث

© Afnan Library Trust 2018

السرر عش في نهر على سرر يوم اغر ظل نثر على الزهر لا ينتظر من قال شر ان الاشر اذا بطر يصلى سقر ثم انشد في ذلك :

قمر شاهـــد الغيوب عياناً بين جسم وبين روح دفين
وحباه الاله منـــه بعلم لم ينله بعد المطاع المكين
عبرة فانعموا بما لاح فيكم من سناه البهيج عند السكون

قوله القمر اشارة الى النـــور الذي ينبعث من حضرة الغصن الاعظم انما هو مكتسب من نور حضرة بهاء الله كما أن نور القمر مكتسب من نور الشمس وقوله السر الاكبر هكذا كان يسميه حضرة والده كما مر آنفاً فقوله سبحاني سبحاني لا اكثر اي انا منزه منزه عن النقائص لا اكثر فلست مظهراً الهيا. ثم اخذ بوصفه ثم قال ، حمل الكل على ذات الواح ودسر حمل الكل في سفينة النجاة بأن حملهم على الايمان والاتباع . ثم اشار الى وقت صعوده بقوله جاء الخبر وقت السحر وقد كان كذلك صعوده وقت السحر . اما قوله قمر شاهد الغيوب عياناً اي ان حضرة الغصن الاعظم شاهد غيوب شمس الحقيقة يعني صعود والده بهاء الله .

هذا ولله الحمد اولاً وآخراً وقد تم الكتاب .

© Afnan Library Trust 2018

هـذا واني استشهدت ببعض آيات الواح الجمـال المبارك وهي كما تلي :

الشاهد الاول : مما جاء في اول لوح السلطان ورقمته برقم ١

الشاهد الثاني : من لوح سلمان من المجموعة المباركة صفحة ١٣٥ المطبوعة في مصر سنة ١٩٢٠ وقد رقمته برقم ٢

الشاهد الثالث : من لوح سلمان ايضاً من المجموعـــة المباركة المذكورة اعلاه صفحة ١٤٤ وقد رقمته برقم ٣

الشاهد الرابع : من لوح باسم المظلوم الظاهر في السجن الاعظم وقد رقمته برقم ٤ صفحة ١٢٩ وهو من الالواح المطبوعة مع كتاب الاقدس المطبوع بمطبعـة الناصري في بومبي سنة ١٩١٤ م .

الشاهد الخامس : من لوح الاشراقات وقد رقمته برقم ٥

© Afnan Library Trust 2018

١ ــ انى عبد آمنت بالله وآياته .

٢ ــ لان الاسماء والصفات يطوفن حـــول تجلي الذي اشرق من الشمس لا حـــول المرايـا بنفسهن لنفسهن

٣ ــ فسبحان الله من ان يعرف بعرفان احد او ان يرجـع اليه امثال نفس لم يكن بينه وبين خلقـه لا من نسبة ولا من ربط ولا من جهـــة واشارة ودلالة وقد خلق الممكنات بمشيئته التي احاطت العـالمين .

٤ ــ ان الذي قصد الغاية القصوى والحضور تلقـــاء وجـه مالك الورى له ان يتبع مـا امره القلم الاعلى من لدن عزيز عليم . انـه يمنعكم عـن الانحناء والانطراح على قدمي واقدام غيري هذا ما نزل في الكتاب من لدن عليم حكيم . قل يا احباء الرحمن ان اردتم اللقـاء فاحضروا بالروح والريحان

© Afnan Library Trust 2018

بآدب كانت من سجية الانسان اتقوا الله ولا تكونوا من الغافلين . انه يحكم كيف يشاء ويأمر بما يهدي العباد الى هذا النور الاعظم الذي اذ ظهر سجد له الروح الامين . لا تقبلوا الايادي ولا تنحنوا حين الورود انه يأمركم بالمعروف وهو الامر المجيب . ليس لاحد ان يتذلل عند نفس ، هذا حكم الله اذ استوى على العرش بسلطان مبين . قد حرم عليكم ما ذكرناه خذوا سنن الله وامره ولا تتبعوا سنن الجاهلين . من حضر لدى الوجه انه من الزائرين لدى الله مالك هذا المقام الكريم . من حضر زار انه ممن فاز بما كان مسطوراً في كتب الله رب العالمين . قد حرم عليكم التقبيل والسجود والانطراح والانحناء كذلك صرفنا الآيات وانزلناها فضلاً من عندنا وانا الفضال القديم . ان السجود ينبغي لمن لا يعرف ولا يرى والذي يرى انه ممن شهد له الكتاب المبين . ليس لاحد

© Afnan Library Trust 2018

ان يسجده والذي سجد له ان يرجع ويتوب الى الله انه له التواب الرحيم . قد ثبت بالبرهان بان السجدة لم تكن الا لحضرة الغيب ، اعرفوا يا اهل الارض ولا تكونوا من المعرضين . قل يا قوم ضعوا اصول انفسكم وخذوا اصول الله بقوة من عنده ولا تتبعوا كل عالم مريب . اياكم ان تعترضوا على الذي جاءكم بآيات بينات واياكم ان تنكروا هذا النبأ الذي اذ ظهر خضع له كل نبأ عظيم .

٥ ــ اشراقات . والمقصود ان يعلم الكل بيقين مبين ان خاتم الانبياء روح مـــا سواه فداه لم يكن له شبيه ولا مثيل ولا شريك في مقامه وان الاولياء صلوات الله عليهم خلقـــوا بكلمته وهم اعلم العباد وافضلهم من بعده قائمون بمنتهى رتبة العبودية ، فبحضرته ثبت تقديس الذات الالهية عن الشبيه والمثيل وظهر تنزيه كينونته عن الشريك والنظير . هذا هو مقام التوحيد الحقيقي والتفريد المعنوي .

© Afnan Library Trust 2018

وقد حرم الحزب السابق من هذا المقام ومنع عنه كما هو حقه . قال حضرة النقطة (١) روح ما سواه فداه ولو لم ينطق حضرة الخاتم بكلمة الولاية لما خلقت الولاية فالحزب السابق كانوا مشركين وظنوا انهم موحدون وكانوا يحسبون انفسهم انهم افضل العباد مع انهم اجهلهم فكان من جزاء هؤلاء الغافلين ان قد اصبحت عقائدهم ومراتبهم ومقاماتهم واضحة عند كل ذي خبرة ومعلومة عند كل ذي بصيرة في يوم الجزاء . فأسأل الله ان يحفظ عباد هذا الظهور من ظنون الحزب السابق وأوهامهم وان لا يحرمهم من اشراقات انوار شمس التوحيد الحقيقي .

---

(١) المقصود من النقطة : حضرة الباب .

© Afnan Library Trust 2018

فهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٦	ادلة لقاء الله جل جلاله والنظر لوجهه الكريم
٨	عدم امكان لقاء الذات الالهية المقدسة
١١	لقاء الله جل وعز انما هو لقاء مظاهره الكريمة
١٢	القديم لا يصير حادثاً والحادث لا يصير قديماً
١٨	التجلي وامتياز المظاهر بحقيقتهم
٢٧	ظهور الصفات والاسماء الالهية في المظاهر المقدسة
٣٦	عين هذا المعتقد جاء في التوراة والانجيل
٣٧	تفسير قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
٣٨	لا يوصف الذات الالهية بوصف ولا يسمى باسم
٤٤	الصفات الالهية والاسماء الربانية تختص بالمظاهر
٤٥	قد تذكر الصفات للذات الالهية
٤٨	اثبات الوحدانية مع تكثر المظاهر المقدسة
٥٩	خطاب حضرة عبد البهاء
٦٣	بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية
٧٧	اتصاف الله جل شأنه بهذه الصفات
٨١	بعض البشائر بلقاء الله جل جلاله
٨٩	الدليل الاول على صدق رسالة حضرة بهاء الله
١٠٢	الدليل الثاني دلالة القرآن عن نصرة حضرة بهاء الله
١٠٧	الدليل الثالث سورة النبأ وهي مبشرة بالنبأ العظيم الذي هو حضرة بهاء الله

© Afnan Library Trust 2018

الصفحة	الموضوع
١٢١	الدليل الرابع في مجيء الله جل جلاله يتكرر في الدورة التي تلي دورة محمد (ص) مرتين
١٣٦	الدليل الخامس في تفسير قوله تعالى سورة البقرة آية ٢١٠
١٣٩	الدليل السادس ان هذه المظاهر تكشف عن امر مهم عظيم وتفسير قوله تعالى سورة القلم آية ٤٣ - ٤٦
١٥٣	الدليل السابع دل القرآن الكريم على ان بغداد دار بهاء الله وفيها يكون الحج الى بيته
١٥٩	الدليل الثامن نجاة الذين التجأوا الى حضرة بهاء الله في دار السلام (بغداد) من القتل والتعذيب
١٦٠	الدليل التاسع ان هذا المظهر الكريم يتكلم بالعربية والفارسية
١٦٤	الدليل العاشر دل القرآن الكريم والاحاديث النبوية على ان عكاء هي دار حضرة بهاء الله

© Afnan Library Trust 2018

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٧	آية الحج ١٧	الحج آيه ١٧
٢٤	١٥	الله جلاله	الله جل جلاله
٢٤	١٧	ولوجه الله	لوجهه وجه الله
٢٥	١٦	المعرفه به	المعرفه به
٢٧	٨	قلن	قلنا
٣٧	١٥	قوله	قوله تعالى
٦٢	١٤	فليس ان	فليس المراد ان
٦٩	٨	(٤٧٢٨)	(رقم الحديث ٤٧٢٨)
٦٩	١٧	(الحديث ٩٩٩٥)	(رقم الحديث ٩٩٩٥)
٧٣	٤	بيده بيده	بيده
٧٦	١٧	مما هو	مما مر
٨٢	١٣	قل لنا	قلنا
٨٣	١٧	آله	إَله
٨٤	٣	آلها	إَلها
٨٥	١٢	المرتح	المرتع
٨٦	١٢	فيرون ويرتفع البين	ويرتفع البين
٨٨	١٥	الضروه	الضروره
٩٥	٣	فهم	فيهم
١٠٢	٩	الذي في كتابه	الذي جاء في كتابه
١٠٢	١٣	وراه	وراء
١٠٥	١٧	عن ان	عن الايمان
١٠٧	١٤	ببعد	ببعيد
١٠٨	١٧	يأني	يأتي
١١٥	١٧	(٥٢)	(٤٩ و ٥٠)
١١٦	١٧	الظاهر	مظاهر
١١٨	٩	لكل اغصن	كل غصن
١١٩	١٦	أمر	أمر به
١٣١	٢	المحديه	المحمدية
١٣١	٤	قولي	قوله
١٤١	١	خارج المألوف	خارج عن المألوف
١٤٨	١٦	فهذا للسجود	فهذا السجود
١٥٦	٥	تغذا	تغذى
١٥٧	٨	ثابت عبد الرحمن	ثابت عن عبد الرحمن
١٦٨	٢	رسول	رسول الله
١٧٢	١	العبودي	العبودية
١٧٤	١٤	تبلورات	تبلورت

© Afnan Library Trust 2018